الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

الواو والفاء وثم في القرآن الكريم دراسةنحوية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

إعـــداد الطالبين :

- مطاري محمد
- بوركبة لياس

إشـــــراف :

الأستـــــاذ : بوشنب حسين

السنـــة الجامعيـــة: 2013/2012

كلمة شكر

نحمد الله تعالى على توفيقه لنا في إنجاز هذا البحث.

قال الرسول صلى الله عليه و سلم: " من لا يشكر الناسَ، لا يشكرَ اللهَ عز وجل"

و بهذا نتقد م بخالص الشكر و العرفان إلى الأستاذ الفاضل " بوشنب حسين " على قبوله الإشراف على هذا البحث ، و على التوضيحات و التوجيهات و النصائح القيمة التي قدمها لنا طيلة فترة البحث.

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى أساتذتنا الأجلاء في قسم اللغة العربية، نشكرهم جميعًا ونسأل الله العلي القدير أن يجزيهم خير الجزاء، وأن يجعل علمهم في ميزان حسناتهم يوم القيامة، إنه سميع الدعاء.

الإهداء

إلى من غرسا في ذاتي حب العلم والمعرفة، إلى من ربياني على الفضيلة والدين، وسيراني على الثابت من الخطى، أبي وأمي الحبيبين.
إلى أساتذتي الأفاضل ، وإلى كل طالب علم
أهدي ثمرة هذا البحث.

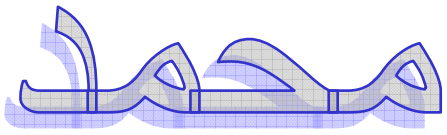

الإهداء

إلى من كان لهما الفضل بعد الله عزو جل في تربيتي و تعليمي:

إلى والدي الكريمين...

إلى من ساعدني و وقف إلى جانبي و كان له التوجيه في هذا العمل:

المشرف : الأستاذ / حسين بوشنب

إلى كل من قدم لي يد المساعدة، إلى كل هؤلاء....

أهدي هذا العمل.

إلياس

مقدمـــة :

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب تبصرة لأولي الألباب، وجعله أجلَّ الكتب قدرا، وأغزرها علما، وأعظمها نفعا وَأعذبها نظما، وَأبلَغها في الخطاب،والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وخاتم النبيين والمرسلين،وعلى آله الطاهرين،وأصحابه التابعين ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين وبعد:

فإن القرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع الإسلامي، وهو الضمان الرباني للحفاظ على اللغة العربية ونشرها، وتعدد أغراضها، ومعانيها، وألفاظها، وأساليبها فقد أثر فيها تأثيرا عجيبا،وصانها من كل ما يشوب نقاءها، أو يشوه خلْقها فأصبحت اللغة الحية الخالدة بين اللغات القديمة التي انطمست أو كادت تنطمس آثارها.

ولأنه المنبع الأساس الذي ينهل من مورده اللغويون والنحاة والبلاغيون وغيرهم، يرجعون إليه في كل زمان ومكان ،جعلها أشرف اللغات قدرا، وأغزرها علما، وأعذبها نظما، وأبلغها في الخطاب، فصيرها بحرا في أحشائه الدر كامن.لذا كان خير ما ينفق فيه الإنسان العمر والمال حفظا ودراسة؛ ومهما ُقدمت فيه البحوث والدراسات فإنها لا تنتهي ولا تنَفد؛ ذلك لما يتميزبه من خصوصيات إعجازية وأسرار بيانية.

ولأن اللغة تعد محور التواصل في العلاقات الاجتماعية، وركيزَة التفاعل في العطاء الحضاري وهي بمظهرها المعتاد في حياتنا اليومية تبدو ظاهرة عادية، إلا أن أكثر الظواهر الاجتماعية تعقيدا ماهيَّة ومفهوما، وذلك لارتباطها بالإنسان مباشرة، وهذا الارتباط صيرها جديرة قبل غيرها بالدراسة والبحث.

وفي اللغة العربية كما في غيرها من اللغات، ظواهر لغوية عديدة شغلت اللغويين قديما وحديثا، إلا أ ن لها في العربية طابعا خا صا جعلها محطَّ نظر، ومجال تفكير وبحث ومن هذه الظواهر- ظاهرُة الربط بين حروف العطف الواو والفاء وثم - التي تعد من أهم الظواهر اللغوية الجديرة بالدراسة، ومهما أقيم فيها من بحوث ومؤّلفات فإنها ستظل حقلا خصبا للدارسين .

لذا ارتأينا دراسة هذه الحروف الثلاثة من حيث أنواعها مع التمثيل عليها بشواهد قرآنية – ما أمكن - حيث تعد هذه الحروف من أدوات الربط، ولقد تم اختيار هذا الموضوع للأسباب الآتية:

– الرغبة والميول الشخصي لمعرفة عمل معاني هذه الحروف ودلالتها في توجيه الجملة العربية في القرآن الكريم .

- إثراء المكتبة بمثل هذه المواضيع لتكون لمن خلفنا من الطلبة مرجعا راجين التوسع فيها من قبلهم .
- ومن أهداف البحث دراسة الزمان بين الواو والفاء، وثم، وآراء النحاة، والمفسرين.

منهج البحث:

-اقتضت طبيعة البحث اعتماد المناهج التالية :الوصفي والتحليلي، ، في تناول آيات القرآن الكريم، المشتملة على الواو والفاء وثم.

انقسمت هذه الدراسة إلى ثلاث فصول تسبقها مقدمة وتتلوها خاتمة.

المقدمة:

اشتملت على بيان أهمية الموضوع، ودواعي اختياره، ومنهج البحث، وأقسامه .
الفصل الأول : العطف والاستئناف وجاء على ثلاثة مباحث:
المبحث الأول :مفهوم العطف لغة واصطلاحًا.
تعرضنا فيه لمعنى العطف لغة واصطلاحًا، والمراحل التي مرّ بها هذا المصطلح، حتى صار مصطلحًا نحويًا بمنتهى الدقة والوضوح.
المبحث الثاني :مفهوم الاستئناف لغة واصطلاحًا.
تعرضنا فيه لمعنى الاستئناف لغة واصطلاحًا، مع التعليق على واو الاستئناف، وفاء الاستئناف وآراء النحاة.
المبحث الثالث : آراء النحاة في الاستئناف عطف
وفيه عرضنا آراء النحاة في قضية العطف والاستئناف، وهل يمكن اعتبار العطف استئنافًا أم لا؟
الفصل الثاني :الزمان بين الواو والفاء وثم وآراء النحاة والمفسرين فيه وجاء على مبحثين:
المبحث الأول : آراء النحاة :سيبويه، وابن هشام، وزمن الواو، والفاء، وثم عند هؤلاء.
المبحث الثاني :آراء المفسرين.
تم فيه عرض لآراء المفسرين المختلفة لزمن الواو، والفاء وثم من خلال كتب التفسير.
الفصل الثالث :وظيفة الواو والفاء وثم في الجملة اللغوية في القرآن الكريم.
وقد تم فيه تحديد وظيفة الواو والفاء وثم في الجملة اللغوية في القرآن، وأثر كل حرف في توجيه المعنى ودلالته، وإعجاز القرآن وفصاحته في استخدام حرف دون آخر .
الخاتمة:
واشتملت على النتائج التي انتهى إليها البحث.

الفصل الأول
العطف والاستئناف

الفصل الأول: العطف والاستئناف

المبحث الأول :العطف لغـة

يذكر الخليل – في معجم العين اشتقاقات المادة عطف ومعانيها :

عطفت الشيء، إذا أملته، وانعطف إذا انعاج، ومصدر عطف :العطوف، وتعطف بالرحمة تعطفًا، ويقال للجانبين :العطفان، سميّا بذلك، لأن الإنسان يميل عليهما، ألا ترى أنهم يقولون ثنى عطفه، إذا أعرض عنك وجفاك.

ويقال : رجلٌ عطوفٌ في الحرب والخير، والإنسان يتعطف بثوبه وهو شبه التوَشح، وعطفت عليه :انصرفت[1] .

أمّا **ابن فارس**، يرى أن العين والطاء والفاء أصلٌ واحدٌ يدل على انثناء وعياج[2] .

وفي" تاج اللغة وصحاح العربية"، قد زاد عليه في قوله: منعَطف الوادي :منعرجه ومنحناه، والعطفة :خرزة تُتوَخَّذ بها النساء الرجال .

وذكر **ابن منظور** بأن العَطف انثناء الأشفار، والعِطْف :المَنْكب .

قال الأزهري :مَنكب الرجل عطفه، وإبطه :عِطفه، وقال :جاء في التفسير إن معناه :لاويًا عنقه، قال تعالى: " ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ[3] "

ويوصف به المتكبر، والعطاف : في صفة قداح الميسر، ويقال العطوف وهو الذي يعطف على القداح فيخرج فائزًا، وعطف عليه :حمل ورجع عليه بما يكره، والعطوف :مصيدة؛ لأن فيها خشبة منعطفة، والعِطفة والعطف : نبت يتلوى على الشجر لا ورق له ولا أفنان، ترعاه البقر[4].

ويقول **الزمخشري** في أساس البلاغة معاني أخرى منها" : ظبية عاطف : تعطف جيدها إذا ربضت، وثنى عني عِطفه : أعرض[5] .

ونجد من المعجم الوسيط قوله : " والعطف في علم النفس : استعداد نفسي ينزعُ بصاحبه إلى الشعور بانفعالات معينة، والقيام بسلوك خاص حيال فكرة أو شيء، والعَطف :الكَشوُثُ : وهو نبت لا ورق له ولا أفنان، من الفصيلة العلقية، يلتوي على البرسيم والكتان،ونحوها من النبات، ويعيش متطفلا[6].

بعد هذه الجولة في معاجم لغتنا العربية قديمها وحديثها؛ بحثًا عن دلالة اشتقاقات الأصل اللغوي "عطف "نجد أنها تنجذب لمعنى : الانثناء والعياج .

---

[1] - ا لفراهيدي، الخليل بن أحمد،" معجم العين"، تحقيق :مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي17/2 (عطف)

[2] - ابن فارس، أبو الحسين أحمد،" معجم مقاييس اللغة"، تحقيق :عبد السلام هارون، دار الفكر - 35/4.

[3]- الحج (09) .

[4] - ابن منظور" :لسان العرب"، دار صادر، بيروت، 9/(249-253) ،(عطف).

[5]- الزمخشري،" أساس البلاغة"، تحقيق :فريد نعيم وشوقي المعري، مكتبة لبنان، ط1 ، 1998، ص.553.

[6]- مصطفى إبراهيم ، "المعجم الوسيط"، دار الدعوة،608/1.

العطف اصطلاحًا:

يلاحظ الدارس أن النحاة المتقدمين، قد تناولوا مفهوم العطف بنوعيه : عطف البيان وعطف النسق، وكان الهدف من هذا التبويب بيان أحكام كل منهما منفصلا عن الآخر.

فالعطف في اللغة : شيئان

الأول : ليٌّ الشيء.

الثاني :الالتفات إليه .

ومن الأول: عطف الرجل، ومن الثاني :عطف النساء على أولادهن، ومنه اشتق عطف البيان، إذ هو التفاتٌ على الأول بالتبيين، ومن الأول اشتق عطف النسق، لأنه ليٌّ الثاني على الأول[1]

العَطْف إمَّا ُذو بَيَا ن أوْ َنسَقْ وَالْغَرَضُ الآنَ بَيَانُ مَا سَبَقْ **الرّجز**

فُذو الْبَيا ن تَابِعٌ شِبْهُ الصِّفه حَقِيقَة الْقصْدِ بِهِ مُنْكشِفهْ[2]

يقول **ابن السّراج :**اعلم أن عطف البيان كالنعت والتأكيد في إعرابهما وتقديرهما، وإنما سمي عطف بيان، ولم يقل إنه نعت، لأنه اسم غير مشتق من فعل، ولا هوتحلية، ولا ضربٌ من ضروب الصفات، فعدل النحويون عن تسميته نعتًا، وسمّوه : عطف بيان، للبيان وهو مفرق بين الاسم الذي يجري عليه وبين ما له مثل اسمه نحو:

رأيت زيدًا أما عمرو، ولقيت أخاك بكرا[3]

فأوْلِيَنْهُ مِنْ وِفَاقِ الأوّل ِ مَا مِنْ وِفَاقِ الأوّلِ النَّعْتُ وَلِي **الرّجز**

وَقدْ يكونَا ن مُنكَّرَيْنَ كمَا يَكونَان مُعَرَّفيْن[4]

أي أن عطف البيان في موافقته لمتبوعه بمنزلة النعت الجاري على من هو له في موافقته لمنعوته، فيجب موافقته له في أربعة من عشرة :واحد من أنواع الإعراب الثلاثة، وواحدٍ من الإفراد وضديه، وواحد من التنكير وضده، وواحد من التأنيث وضده.وقد ذكره **ابن هشام** فقال : إن عطف البيان تابع شبه الصفة في توضيح متبوعه إن كان معرفة، وتخصيصه إن كان نكرة، الأول متفق عليه، والثاني أثبته الكوفيون وجماعة منهم – الفارسي، وابن جني، والزمخشري -

وجوزوا أن يكون منه قوله تعالى : " **أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ**[5]" فيمن نوّن كفارة، ونحو قوله تعالى " مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ[6] "والباقون يوجبون في ذلك البدلية، ويخصّون عطف البيان بالمعارف[7]

---

[1]- ابن قيم الجوزية، الشيخ برهان الدين إبراهيم ،" إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك"، تحقيق :محمود نصّار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 ،2004، 132/2.

[2]- ابن مالك،" ألفية ابن مالك في النحو والصرف"، مكتبة الآداب، مصر.

[3]- ابن السّراج، أبو بكر محمد،" الأصول في النحو"، تحقيق :عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 4 1999، 44/2.

[4] - ابن قيم الجوزية،" إرشاد السالك"، ص133 .

[5]- المائدة(95) .

[6]- ابراهيم.(16) .

[7]- ابن هشام الأنصاري،" أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك"، تحقيق :محمد محيي الدين عبدالحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط5 ، 1966 ، 3/(32-33).

ومن شواهد العطف ما أورده بعض النحاة كشاهدٍ على أن عطف البيان يأتي لإيضاح ما قبله، وكدليلٍ على أنه إذا اجتمع اسم" كعمر "وكنية" كأبي حفص"، جاز تقديم الكنية على الاسم، ولا يجب تأخيرها عنه كما في قول عبد الله بن كيسبة[1]

أقْسَمَ بِاللهِ أَبُو حَفْص عُمَرْ مَا مَسَّها مِنْ نَقِبٍ ولا دَبَرْ **الرّجز**

ولا يشترط في عطف البيان أن يكون أوضح من متبوعه خلافًا **للجرجاني**

وَصَالِحًا لِبَدَلِيّةٍ يُرَى في غَيرِ نَحوِ يا غُلاَمُ يَعْمُرا

وَنَحوِ بِشْر تابِع البَكْريِّ وَلَيْسَ أنْ يُبْدَلَ بِالمَرْضِيِّ **الرجز**[2]

وحيث ورد عطف البيان، جاز أن يعرب بدلا، إلا إذا امتنع وقوعه في محل الأول في مسألتين استثناهما **ابن عقيل** بقوله: "يتعين فيهما كون التابع عطف بيان في مسألتين :الأولى أن يكون التابع مفردًا، معرفة، معربًا، والمتبوع منادى، نحو :يا غلامُ يعمرا " (يَعمرا) عطف بيان، لأنه لو لفظ بـ (يا) معه لكان كذلك ولا يجوز أن يكون بدلاً ، لأن البدل على نية تكرار العامل فكان يجب بناء" يعمرا "على الضم"[3]

وهذا هو الأصل في المنادى إذا كان علمًا، حيث إنه يُبنى على الضم ويكون عندئذٍ في محل نصب. ومن شواهد العطف على ذلك قول طالب بن أبي طالب[4]

أيَا أَخوَيْنا عَبْدَ شَمسٍ وَنوفلاً أُعِيذُ كمَا باللهِ أنْ تُحْدِثا حَرْبا **الطويل**

حيث يتعيّن عطف البيان في الثاني دون الأوّل، والشاهد قوله :عبد شمس عطف بيان على قوله أخوينا، ولا يجوز أن يكون بدلاً منه، لأنه لو كان بدلاً كان حكمه حكم المعطوف بالواو وهذا يستدعي أن يكون نوفلا مبنيًا على الضم لكونه علمًا مفردًا

والمسألة الثانية :أن يضاف الى المتبوع ما لا يصح إضافته إلى التابع، وأن يكون التابع خاليًا من" أل "والمتبوع بـ " أل "وقد أضيف إليه صفة بـ" أل "نحو : أنا الضاربُ الرجلَ زيدٍ، فيتعين كون (زيد) عطف بيان ، ولا يجوز كونه بدلاً من الرجل كقول مَرار بن سعيد بن نضلة:

أنا ابْنُ التارِكِ البَكْرِيِّ بِشْرٍ عَلَيْهِ الطَّيْرُ تَرْقُبُهُ وُقوعَا **الوافر**

وفي ذلك يقول **الشنقيطي** فـ "بشر "لا يصح أن يكون بدلاً من" البكريّ "، لأنه لا يصحّ أن يحل محله، فلا يُقال :أنا ابن التارك بشرٍ [5]

---

[1]- ابن الجوزية،" إرشاد السالك"،(2 /136.

[2]- ابن قيم الجوزية، إرشاد السالك 136/2 .

[3]- ابن عقيل، بهاء الدين، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحقيق : ج ، الفاخوري ، دار الجيل بيروت ، ط5 ، 1997 ، 233-231/2.

[4] - ابن هشام الأنصاري ، جمال الدين (شرح قطر الندى وبل الصدى) ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ط9 ، 1957 ، ص300.

[5] - الشنقيطي، أحمد بن الأمين،" الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع"، وضع حواشيه :محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1999 ، 379/2 .

ولا يجوز أن يكون" بشر " بدلاً من البكري، لأن الاسم خالٍ من (أل) وهذا ما أجمع عليه جمهور العلماء وجوّزه الفراء ودليله على ذلك : مررتُ بالضارب زيدٍ ولكن هذا المذهب غير مقبول عند جمهور العلماء[1]

عطف النسق : هو التابع المتوسط بينه وبين متبوعه أحد الحروف العاطفة[2]

يقول **ابن مالك:**

تَالٍ بِحَرْفٍ مُتْبِعٍ عَطْفُ النَّسَقْ كَاخْصُصْ بِوُدٍّ وَثَنَاءٍ مَنْ صَدَقْ **الرّجز**

معاني حروف العطف:

فَالْعَطْفُ مُطْلَقًا :بِوَاوٍ، ثُمَّ، فا حتّى أمَ، أو، َ ك" فِيكَ صِدْقٌ ووفا " **الرّجز**

حروف العطف على قسمين[3]

الأول :ما يُشرّك المعطوف مع المعطوف عليه مُطلقًا، أي لفظًا وحكمًا، وهي :الواو، نحو : جاء زيدٌ وعمروٌ، وثمّ، نحو :جاء زيدٌ ثمَّ عمرو"؛ والفاء، نحو" :جاء زيدٌ فعمرو"؛ وحتّى، نحو : "قدِمَ الحجاجُ حتى المُشاةُ"، وأمْ، نحو" :أزيدٌ عندك أم عمرو؟"، وأو نحو" : جاء زيد أوعمرو".

والثاني :ما يُشرِّك لفظًا فقط وهو المراد بقوله:

وَأَثْبَعَتْ لَفْظًا فَحَسْبُ :بَلْ ولا لَكِنْ، ك" َلمْ يَبْدُ امْرُؤٌ َلكِنْ َ طلا " **الرّجز**

هذه الثلاثة تُشرِّك الثاني مع الأول في إعرابه، لا في حكمه، نحو : ما قام زيدٌ بل عمروٌ، وجاء زيدٌ لا عمروٌ، ولا َتضْرب زيدًا لكن عمرًا[4]

الواو:

فاعْطِفْ بِوَاوٍ لاحِقًا أو سابِقًا في الْحُكْمِ أو مُصَاحِبًا مُوَافقا[5] **الرّجز**

يقول ابن هشام [6] **:** الواو لمطلق الجمع، لا يقتضي ترتيبًا ولا عكسه، ولا معيّة، بل هي صالحة بوصفها لذلك كله، فمثال استعمالها في مقام الترتيب قوله تعالى: " وَأَوْحَيْنَا ِإلى ِإبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيل وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ[7]" ، ومثال استعمالها في عكس الترتيب، قوله تعالى: "وَعِيسَى وَأَيُّوبَ" [8] ، ومثال استعمالها في المصاحبة

قوله تعالى: " َفَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ" [9]

كما يرى جمهور من العلماء أنها للجمع المطلق، فإذا قلت :قام زيد وعمرو، فقد احتمل ثلاثة أوجه:

---

[1]- ابن قيم الجوزية، إرشاد السالك ، 139/2.

[2] الجندي، تاج الدين أحمد بن عمر،" الإقليد في شرح المفصل"، تحقيق :محمود أحمد الدراويش، 2002 ، 779/2.

[3] - ابن عقيل،" شرح ابن عقيل"،233/2 .

[4]- نفس المرجع 234/2.

[5]- ابن قيم الجوزية، إرشاد السالك ، 143./2.

[6]- ابن هشام،" شرح شذور الذهب"، تأليف :محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة،ص446 .

[7]- النساء (163).

[8]- النساء (163).

[9] - الشعراء (119).

الأول :أن يكونا قاما معًا، في وقت واحد، والثاني أن يكون المتقدم قام أولاً، والثالث :أن يكون المتأخر قام أولاً وذهب قومٌ إلى أنها للترتيب وهو منقول عن قطرب.
ولكن قال هشام والدنيوري : ورأيت زيدًا وعمرًا إذا اتحد زمان رؤيتهما إلى أن الواو لها معنيان : معنى اجتماع، نحو :اختصم زيد وعمرو، ومعنى اقتران، بأن يختلف الزمان، فالمتقدم في الزمان يتقدم في اللفظ، ولا يجوز أن يتقدم المتأخر، وعن الفراء أنها للترتيب حيث يستحيل الجمع[1]

أنــواع الــواو:
قسم ابن هشام الواو إلى[2]
الأول :الواو العاطفة.
الثاني والثالث : واوان يرتفع ما بعدهما:
أ - واو الاستئناف.
ب - واو الحال الداخلة على الجملة الاسمية، نحو :جاء زيدٌ والشمس طالعة، وتسمى الواو الابتداء.
الرابع والخامس : واوان ينتصب ما بعدهما:
أ - واو المفعول معه، نحو : سرتُ والنيلَ.
- الواو الداخلة على المضارع المنصوب لعطفه على اسم صريح أو مؤول.
السادس والسابع : واوان ينجر ما بعدهما:
أ - واو القسم.
ب - واو ربّ.
الثامــن : واو دخولها كخروجها وهي الزائدة.
التاســع : واو الثمانية.
العاشــر : الواو الداخلة على الجملة الموصوف بها لتأكيد لصوقها بموصوفها.
الحادي عشر : واو الذكور.
الثاني عشر : واو علامة المذكرين.
الثالث عشر : واو الانكار.
الرابع عشر : واو التذكر.
الخامس عشر: الواو المبدلة من همزة الاستفهام المضموم ما قبلها.

---

[1]- المرادي، الحسن بن قاسم،" الجنى الداني في حروف المعاني"، تحقيق :فخر الدين قباوة ومحمد فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 ، 1992، ص158-159.

[2]- ابن هشام،" مغني اللبيب عن كتب الأعاريب"، تحقيق مازن المبارك ومحمد حمدالله، دار الفكر، ط6، 1985 ص470-483 .

الفاء:

والفَاءُ لِلتَّرْتِيبِ باتِّصَال وثُمَّ لِلتَّرْتِيبِ بِانْفِصَال [1] **الرّجز**

تَشترك الفاء، وثم في الدلالة على الترتيب، إلا أن ترتيب الفاء يكون مع اتصال، وهو الذي يعبر عنه بالتعقيب، وترتيب ثم معه انفصال وهو المعبر عنه بالمهلة.

أما الفاء التي تقتضي الترتيب والاتصال، فيشير العلامة **أحمد بن زيد** إلى قوله تعالى: "خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ[2]" والأكثر كون المعطوف بها متسببًا عما قبله، ويكثر ذلك في عطف الجمل، نحو قوله تعالى: "فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ[3]" ،

وكقوله تعالى: "أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ[4]"، ومما فيه العطف بالفاء للترتيب والتعقيب والاتصال قوله تعالى: " وَاذكرْ فِي الْكِتَا ب مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذت مِنْ أَهْلِهَا مَكانًا شَرْقِيا فَاتَّخَذتْ مِنْ دُونِهمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّل لَهَا بَشَرًا سَوِيا[5]"، قال ابن عباس: " كان الحمل والولادة في ساعة واحدة[6]".

وأشار النحاة في كثير من المواضع إلى أن الفاء تفتقر إلى التراخي، ولهذا نجدها مشتملة على جواب الشرط واقعة فيه، لا لشيء سوى أنها تلحق الجواب بالشرط، فالأصل في الفاء الإتباع، وهذا ما أجمع عليه الجمهور.

وفي ذلك يقول **الجرجاني:** " نجد في ثم تراخيًا ليس بالفاء، ولتعري الفاء من التراخي وقعت في جواب الشرط نحو: إن تأتني فأنا أكرمك، ولم تقع ثم نحو إن تأتي ثم أنا أكرمك، لأجل أنّ الجواب من حقه أن يلحق بالشرط سريعًا[7]"

ثـــم:

من مفاتن هذه اللغة الشاعرة ودقة مواءمتها بين اللفظ والمعنى أنها اختارت الفاء، وهي حرف واحد لمعنى المسارعة، و" ثم "وهي ثلاثة أحرف للمهلة، ليواكب قِصَر الزمن في النطق بالفاء وتسارع للأحداث، وبين طول النطق بحرف المهلة مع التراخي في وقوع الأحداث.

وثمّ حرف عطف يقتضي ثلاثة أمور: التشريك في الحكم، والترتيب، والمهلة، وفي كل أمر منهم خلاف، **هذا ما أشار إليه ابن هشام[8]**

فقال: " أما التشريك فزعم الأخفش والكوفيون أنه قد يتخلف، وذلك بأن تقع زائدة، فلا تكون عاطفة البتة، وحملوا على ذلك قوله تعالى" :حَتَّى إِذاضَاقتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لا مَلْجَأ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ"[9]

---

[1]- ابن قيم الجوزية، إرشاد السالك ، 114/2.

[2]- الإنفطار (07) .

[3]- القصص (15) .

[4]- عبس (21) .

[5]- مريم (16-17) .

[6]- ابن زيد، أحمد،" الفضة المضينة في شرح الشذرة الذهبية في علم العربية"، تحقيق :عبدالمنعم فائز سعد، ط1 ، 1989 ، ص 309.

[7]- الجرجاني، عبدالقاهر،" كتاب المقتصد في شرح الإيضاح" ، تحقيق :كاظم المرجان، دار الرشيد، العراق ، 1982 ص941.

[8]- ابن هشام، جمال الدين،" مغني اللبيب عن كتب الأعاريب " ص 159.

[9]- التوبة (118) .

وأورد **ابن هشام**[1] في موضع آخر رأي جماعة من النحاة من أن ثم تفيد الترتيب فقال: "أما الترتيب فخالف قومٌ في اقتضائها إياه، تمسكًا بقوله تعالى" خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا[2]" .

وقوله تعالى: " وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ[3]"

وأما المهلة فزعم **الفراء** أنها قد تتخلف، بدليل قولك: " أعجبني ما صنعت اليوم ثم ما صنعت أمس أعجبُ"، لأن ثم في ذلك لترتيب الإخبار، ولا تراخي بين الإخبارين."

وأضاف **الاستراباذي** الى أن ثم قد تأتي لمجرد الترتيب في الذكر، والتدرّج في الارتقاء فقال: قد تجيء" ثم "لمجرد الترتيب في الذكر، والتدرّج في درج الارتقاء وذكر ما هو الأولى ثم الأولى من دون اعتبار التراخي والبعد بين تلك الدرج، ولا أن الثاني بعد الأول في الزمان، بل ربما يكون قبله، كما في قول **أبي نواس:**

قُل لمن سَادَ ثُمَّ سَادَ أَبُوهُ ثمَّ قدْ سادَ قبْلَ ذلِكَ جدُّهْ **الخفيف**

فالمقصود ترتيب درجات معالي الممدوح، فابتدأ بسيادته، ثم بسيادة أبيه، ثم بسيادة جدّه،لأن سيادة نفسه أخصّ، ثم سيادة الأب، ثم سيادة الجد، وإن كانت سيادة الأب مقدمة في الزمان على سيادة نفسه[4]

أم:

وَأَمْ بِهَا اعْطِفْ إِثْرَ هَمْزِ التَّسوِيَهْ أَوْ هَمْزَةٍ عَنْ لَفْظِ أَيٍّ مُغْنِيَهْ[5] **الرجز**

و يقولُ **ابن قيم الجوزية:** " تنقسمُ أم إلى متصلة وإلى منفصلة، ويدل بالكلام على المتصلة، وتعرف بوقوعها بعد همزة التسوية، أو همزة بمعنى أي في أنه يطلب بها، وبأم التعيين، إلا أن الواقعة بعد همزة التسوية، لا تعطف إلا الجمل، وأكثر ما تكون فعلية نحو قوله تعالى : " سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ[6]"

وقد تكون متغايرة نحو قوله تعالى: " أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ[7]"

وقد تحذف الهمزة إذا أمن خفاء المعنى بحذفها، فمنه في همزة التسوية قراءة بعضهم: "أَنْذَرْهُمْ" (على الإخبار)[8]

ومن الشواهد على حذف الهمزة قول **عمر بن أبي ربيعة**[9]

لَعمْرُكَ مَا أَدْري وَإِنْ كنْتُ دَارِيًا بِسَبْعٍ رَمَيْنَ الجَمْرَ أَمْ بِثَمانِ **الطويل**

---

[1]- ابن هشام،" مغني اللبيب"ص 159 .

[2]- الزمر (06) .

[3]- السجدة (07 ،08،09).

[4]- الاستراباذي، رضي الدين،" شرح كافية ابن الحاجب"، تحقيق :إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط1 ،1998، 414/4 .

[5]- ابن قيم الجوزية،" ارشاد السالك" 147/2.

[6]- البقرة (06).

[7]- الأعراف (193).

[8]- ابن قيم الجوزية،" ارشاد السالك"2/ 149-150 .

[9]- ابن عقيل،" شرح ابن عقيل"،238/2.

حتـــى:
واشترط النحاة في معطوفها ما يلي:
أ ـ أن يكون ظاهرًا لا مضمرًا نحو :قدِم الحجاجُ حتى المشاةُ.
ب-أن يكون بعضًا مما قبلها أو كبعضه نحو :أعجبتني الجارية حتّى حديثُها .
فالحديث ليس جزءًا محسوبًا من الجارية ولكن كالجزء.
ج -أن يكون معطوفها غاية لما قبلها في زيادة أو نقص، نحو :مات الناس حتى الأنبياء، والثاني : زارك الناس حتى الحجامون.
يقول **ابن مالك** في ألفيته: [1]
بَعْضًا بِحتّى اعطِفْ علىُ كلٍّ ولا يَكونُ إلاّ غَايَةَ الذي تَلا **الرجز**
"ومعنى حتى الغاية وغاية الشيء نهايته، والمراد أنها تعطف ما هو نهاية في الزيادة أوالنقصان، والزيادة إما في المقدار الحسي كقولك :تصدّق فلان بالأموال حتى الألوف المؤلفة، أوفي المقدار المعنوي كقولك :مات الناس حتى الأنبياء، وكذلك القلة .تارة تكون في المقدار الحسي كقولك : الله سبحانه وتعالى يحصي الأشياء حتى مثاقيل الذرة، وتارة في المقدار المعنوي، كقولك :زارني حتى الحجامون[2]"

أو:
يقول **ابن مالك** في ألفيته [3]:
خيِّرْ أِبحْ قسِّمْ بأوْ وَأبْهِمِ وَاشْكُكْ إضْرَابٌ بِهَا أيْضًا نُمِي **الرجز**
ذكر لــ " أو " ستة معانٍ[4]
الأول : التخيير، نحو قوله تعالى: "فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ[5]"
الثاني : الإباحة، نحو قوله تعالى: "وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائهنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ [6] "
ولا يكونان إلا بعد طلب ملفوظ أو مقدر كالمثالين، والفرق بين التخيير والإباحة، أن المخيّر فيه مطلوب بعض أفراده، والمباح ما دون في جميعه.
الثالث : التقسيم، نحو قوله تعالى: " فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ"[7]
الرابع :الإبهام، نحو قوله تعالى: " وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ [8]" **الخامس :** الشك، نحو قواه تعالى : "لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ[9]" .

---

[1]- ابن قيم الجوزية،" إرشاد السالك"2/ 147.
[2]- حمزة، محمد بن محمد ديب،" حاشية غاية الإرب على تهذيب شذور الذهب" ، دار قتيبة، ط 1 ، 1991 ، ص 402 .

[3]- ابن قيم الجوزية،" ارشاد السالك"153/2.
[4]- نفس المرجع 153/2-154.
[5]- البقرة (196).
[6]- النور (31).
[7]- الأعراف (04).
[8]- سبأ (24).
[9]- البقرة (259).

المبحث الثاني :الاستئناف لغة

أورد **الخليل** في معجمه، اشتقاقات المادة (أنف) فقال " بعير أنوف أي :يُساق بأنفه،وفي الحديث: " إنّ المؤمن كالبعير الأنف، حيثما قيد انقاد، والأنف :الحميّة، ورجل حميّ الأنف، أي : يأنف أن يُضام، والأُنفُ من المرعى، والمسالك، والمشارب :ما لم يسبق إليه.

والأنِفُ: "الذي يأنف من الزجر والسوط والحث، وائتنفتُ ئتنافًا، وهو أول ما يبتدأ به من كل شيء من الأمر والكلام[1]"

وأضاف **الجوهري** على ذلك فقال :أرضٌ أنيفة النبت؛ إذا أسرعت النبات، وكأس أُنفٌ : لم يشرب بها قبل ذلك، وأنِفَ البعير، أي اشتكى أنَفه من البُرَةِ، فهو أنفٌ، وتقول : آنفتُهُ أنا إيناقًا، إذا جعلته يشتكي أنفه، والتأنيف :تحديد طرف كل شيء[2]".

وجاء في **لسان العرب:** " الأنُوفُ :المرأة الطيبة، وأنف المطر :أول ما أنبت، وأُنْفَةُ الصلاة : التكبيرة الأولى، وروضة أُنفٌ : لم يرعها أحد، وكأسٌ أنِفٌ : ملأى، واستأنف الشيء :استقبله، ويقال للمرأة إذا حملت واشتد وحمها وتشهت على أهلها الشيء بعد الشيء، بأنها تتأنف الشهوات تأنفًا، وفلان يتشمم أنفه :يتشمم الروائح[3]"

الاستئناف اصطلاحًا:

الجملة الاستئنافية :

هي الجملة المنقطعة عما قبلها، أو التي يُفتتح بها كلام جديد، وهي التي تقع في أثناء الكلام، فتقطعه عما قبلها، لاستئناف كلام جديد.

يقول **ابن هشام:** " من الجمل التي ليس لها محل من الإعراب، الجملة الابتدائية، وتسمى أيضًا – المستأنفة-، وهو أوضح؛ لأن الجملة الابتدائية، تطلق على الجملة المصدرة بالمبتدأ، ولو كان لها محل والجملة المستأنفة نوعان

الأول :الجملة المفتتح بها النطق كقولك ابتدا ءً: زيد قائم، ومنه :الجمل المفتتح بها السور، والثاني الجملة المنقطعة عما قبلها نحو" مات فلان -رحمه الله[4]"

والجملة الابتدائية تسمى المستأنفة نحو :مات فلان رحمه الله، وهي التي تقع في أثناء الكلام، منقطعة عما قبلها، لكنها ليست ابتدائية، لأننا نستأنف بها كلامًا جديدًا تضمن معنى يغاير الابتدائية فهي استئناف لمعنى جديد، وتأتي بها علة لما قبلها لذا كان التعليل نوعًا من الاستئناف.

ومن خلال البحث نجد أن الاستئناف مصطلحٌ نحوي، يقصد به النحاة عدم التعلق الإعرابي بين الجملتين، ولا يعني عدم الارتباط المعنوي، بدليل أن النحاة قالوا به مع توسط الواو أو الفاء بين الجملتين، وأطلقوا عليهما واو الاستئناف، وفاء الاستئناف، هما في الحقيقة عاطفتان ولكنهما لا تعطفان المفردات وإنما تعطفان جملة الاستئناف على ما قبلها. وهذا ما صرّح به النحاة

---

[1]- **الخليل بن أحمد،" معجم العين"، 1576 .**

[2]- **الجوهري،" تاج اللغة وصحاح العربية" ، 1333/4.**

[3]- **ابن منظور،" لسان العرب"،9/ 12-16**

[4]- **ابن هشام،" مغني اللبيب"، ص 500 .**

أنفسهم، ففي قوله تعالى: "إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَا تِكُمْ[1]"

فقال **أبو علي الفارسي** في تعليل قراءة ابن عامر :

ويكّفر بالرفع :أن يستأنف الكلام ويقطعه عما قبله فلا تجعل حرف العطف للإشراك، ولكن لعطف جملة على جملة[2]" ،نجد أن النحاة قد أجمعوا على أن الواو والفاء حرفان، قد يخرج معناهما في بعض المواضع إلى اعتبارهما حرفي استئناف، غير أن بعض النحاة قد أشاروا إلى أن العرب كانت تستأنف ب" ثم"،

ومنهم **جمال الدين الأندلسي** فيقول في شرح التسهيل:

"والعرب تستأنف ب" ثم "والفعل الذي بعدها قد مضى قبل الفعل الأول، من ذلك أنيقول الرجل : قد أعطيتك ألفًا، ثم أعطيتك قبل ذلك مالا، فتكون ثم عطفًا على خبر المخبر، كأنك قلت :أخبرك أني أعطيتك اليوم، ثم أخبرك أني أعطيتك أمس[3]" .

واو الاستئنـــاف:

يقول **المرادي:** " من أقسام الواو، واو الاستئناف، ويقال واو الابتداء، وهي الواو التي يكون بعدها جملة غير متعلقة بما قبلها في المعنى، ولا مشاركة له في الإعراب،وتكون بعدها الجملتان :الاسمية والفعلية، فمن أمثلة الاسمية قوله تعالى: "ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًى عِنْدَهُ[4]".

ومن أمثلة الفعلية قوله تعالى: " لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ[5]"وذكر بعضهم أن هذه الواو قسم آخر عن الواو العاطفة، والظاهر أنها الواو التي تعطف الجمل التي لا محل لها من الإعراب لمجرد الربط، وإنما سميت واو الاستئناف لئلا يتوهم أن ما بعدها من المفردات معطوف على ما قبلها [6]

وجاء في **المغني:** " واو الاستئناف، نحو :لا تأكل السمك وتشربَ اللبن فيمن رفع، إذ لوكانت واو العطف لا تنصب أو تنصب أو نجزم (تشرب) وهذا متعين للاستئناف، لأن العطف يجعله شريكًا في النفي فيلزم التناقض[7] "

و جاء في **الكتاب:** " أما قوله تعالى: " يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ[8]"

---

[1] -البقرة (271).

[2]- أبو علي الفارسي،" الحجة في علل القراءات السبع"، تحقيق :علي الجندي ناصف وآخرون، الهيئة المصرية للكتاب ، 1983 ، 299/2

[3]- الجياني الأندلسي، جمال الدين،" شرح التسهيل تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد"، تحقيق :محمد عبدالقادر عطا وطارق السيّد، دار الكتب العلمية، بيروت، 214/03

[4] -الأنعام (02).

[5]- الحج (05).

[6]- المرادي،" الجنى الداني"، ص191.

[7]- ابن هشام،" المغني"، ص470 .

[8]- آل عمران(154).

فإنما وجهوه على أنه يَغشى طائفة منكم وطائفة في هذه الحال كأنه قال، إذ طائفة في هذه الحال فإنما جعله وقتًا ولم يرد أن يجعلها واو عطف وإنما هي واو الا بتداء[1]"

فـــاء الاستئنـــاف:

يقول ابن هشام:

"تكون الفاء الاستئنافية في مثل قوله تعالى: " فَإِنَّمَا يُقولُ لَهُ كنْ فيَكون"[2]
بالرفع،أي يكون حينئذ، والتحقيق أن الفاء في ذلك كله للعطف، وأن المعتمد بالعطف، الجملة لا الفعل وإنما يقدر النحويون كلمة هو ليبينوا أن الفعل ليس المعتمد بالعطف[3] "
أما شواهد الفاء الاستئنافية في آيات التنزيل العزيز فكثيرة، فقد ذهب **الفراء** في قوله عز وجل: " عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالى عَمَّا يُشْرِكونَ "[4] إلى أن الفاء للاستئناف قال:" العرب قد تستأنف بالفاء كما تستأنف بالواو[5]"

وتحدث **سيبويه** في الكتاب عن فاء الاستئناف، قال في باب :اشتراك الفعل في (أن) وانقطاع الآخر من الأول الذي عمل فيه (أن) "الحروف التي تشرك الواو والفاء وثم، وذلك قولك :أريد أن تأتيني ثم تحدثني، ولوقلت :أريد أن تأتيَني ثم تحدُثني جاز، كأنه قال :أريد إتيانك ثم تحدُثني، ويجوز الرفع في جميع هذه الحروف التي تشترك على هذا المثال[6]"

---

[1]- سيبويه،" الكتاب"، تحقيق :عبد السلام هارون، دار عالم الكتب، ط 3 ، 1987، 90/1

[2]- البقرة (117).

[3]- ابن هشام،" مغني اللبيب"، ص222-223 .

[4]- المؤمنون (92).

[5]- الفراء، يحيى بن زياد،" معاني القرآن"، تحقيق :محمد علي النجار، 1965 ، 241/2.

[6] - سيبويه،" الكتاب" ، 53/3 .

المبحث الثالث : آراء النحاة في العطف والاستئناف

" الواو العاطفة، إما أن تعطف مفردًا على مفرد أو جملة على جملة، فإذا عطفت جملة على أخرى، اشترط أن يكون بينهما تناسب يقتضي المشاركة بالعطف فلا يحسن أن تقول : زيدٌ قائمٌ وعمروٌ شاعر، لعدم المناسبة بينهما، إلا أن يكون ذلك جوابًا لمن أنكر هذين الحكمين، أوشكّ فيهما، فتكون قرينة كلامه المتقدم هي المقتضية لجواز العطف بين هاتين الجملتين*1*"

ويرى **المرادي** أن واو الاستئناف تجعل الجملة التي بعدها غير متعلقة بما قبلها، لا معنى ولا مشاركة، وإنما وجدت لغاية الربط، فهو يعدها من أدوات الربط التي لا بدّ من وجودها غير أنها ليست بعاطفة يقول:" من أقسام الواو، واو الاستئناف، ويُقال واو الابتداء، وهي التي يكون بعدها جملة غير متعلقة بما قبلها في المعنى ولا مشاركة له في الإعراب، والظاهر أنها قسمٌ آخر غير الواو العاطفة، والظاهر أنها الواو التي تعطف الجمل التي لا محل لها من الإعراب لمجرد الربط،وإنما سميت واو الاستئناف، لئلا يتوهم أن ما بعدها من المفردات معطوف على ما قبلها*2*"

يرى ابن هشام يرى بأن الاستئناف في حقيقته عطف فيقول:

"إن الفاء تكون للاستئناف في قوله تعالى: " َفِإنَّمَا يُقول ُ َلهُ ُ كنْ َفيَكون ُ"*3*

بالرفع، فهو يكون حينئذ، والتحقيق أن ذلك كله للعطف، وأن المعتمد بالعطف الجملة لا الفعل، وإنما، يقدّر النحويون كلمة ليبينوا أن الفعل ليس المعتمد بالعطف[4]"

---

[1]- **المالقي، أحمد بن عبدالنور،" رصف المباني في شرح حروف المعاني"، تحقيق أحمد الخراط، دار القلم،ط2 ،1985 ، ص410 .**

[2]- **المرادي،" الجنى الداني"، ص191.**

[3]- **البقرة (117).**

[4]- **ابن هشام،" المغني"،534 .**

الفصل الثاني

الزمان بين الواو و الفاء وثم

وآراء النحاة والمفسرين

الفصل الثاني: الزمان بين الواو و الفاء وثم وآراء النحاة والمفسرين

المبحث الأول :آراء النحاة

اختلف العلماء في الواو العاطفة علامَ تدل ولهم في ذلك أقوال:

الأول :

أنها تدل على مطلق الجمع من غير إشعار بخصوصية المعية أو الترتيب،

ومعنى ذلك أنها تدل على التشريك بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم، الذي أسند إليها على أنهما معًا بالزمان أو أن أحدهما قبل الآخر، ولا ينافي هذا احتمال أن يكون ذلك وقع منهما معًا، أو مرتبًا على حسب ما ذكر به أو على عكسه، ولا يفهم شيء من ذلك من مجرد الواو العاطفة، وهذا قول الجمهور من أئمة العربية[1]

الثاني :

أنها للترتيب مطلقًا، سواء أكانت عاطفة في المفردات أو في الجمل ولقد

أشار **سيبويه** إلى: "أن العرب يقدمون في كلامهم ما هم به أهم، وببيانه أعنى، وإن كانا جميعًا يهمانهم ويعنيانهم " [2]

الثالث :

أن الواو للترتيب حيث يستحيل الجمع[3]

❖ **زمن الواو عند سيبويه:**

يقول **سيبويه**" :مررتُ برجلٍ وحمارٍ قبلُ .فالواو أشركت بينهما في الباء فجريا عليه،ولم تجعل للرجل منزلة بتقديمك إياه، يكون بها أولى من الحمار، كأنك قلت :مررت بهما، فالنفي في هذا أن تقول :ما مررتُ برجل وحمار، أي ما مررتُ بهما، وليس في هذا دليلٌ على أنه بدأ بشيء قبل شيء، ولا بشيء مع شيء، لأنه يجوز أن تقول :مررتُ بزيدٍ وعمرو والمبدوء به في المرور عمرو، ويجوز أن يكون زيدًا، ويجوز أن يكون المرور وقع عليهما في حالة واحدة[4]" .

وقد ذهب **سيبويه** إلى: "أن الواو قد تشرك بين الأول والآخر، كما تشرك الفاء، وأنها يستقبح فيها أن تشرك بين الأول والآخر، كما استقبح ذلك في الفاء وأنها يجيء ما بعدها مرتفعًا، منقطعًا من الأول كما جاء بعد الفاء واعلم أن الواو وإن جرت هذا المجرى فإن معناها ومعنى الفاء مختلفان، ألا ترى الأخطل قال:

لا تَنْه عَنْ خلقٍ وتأتي مثله عارٌ عليكَ إذا فعلتَ عظيم

فلو أدخلت الفاء ههنا لأفسدت المعنى، وإنما أراد يجتمعَنّ النهي والإتيان فصار (تأتي) على إضمار أن" [5]

❖ **زمن الفاء عند سيبويه:**

تفيد الفاء في العطف ثلاثة أمور هي:

1-الترتيب ***2-*** التعقيب ***3-*** السببية

وأشار **سيبويه** إلى أن الفاء تفيد التعقيب، عندما يكون المعطوف بها متصلاً بلا مهلة،

---

[1]- **ابن هشام " مغني اللبيب " ص391 .**

[2]- **سيبويه " الكتاب" ، 216/4 .**

[3]- **الاستراباذي، " شرح الكافية " 364/2**

[4]- **سيبويه، " الكتاب " ، 41/3 .**

[5]- **سيبويه، " الكتاب " ، 41/3.**

ومثال ذلك :جاء زيد فعمرو، فمعناها أن مجيء عمرو وقع بعد مجيء زيد من غير مهلة، وقولك مررت بزيد فعمرو يعني : أن المرور مروران، أي أن مروره بزيد غير مروره بعمرو. والفاء عند **سيبويه** تفيد التشريك أيضًا حيث يقول:" ومررت برجل فامرأة فالفاء أشركت بينهما في المرور وجعلت الأول مبدوءًا به[1] "

❖ **زمن ثم عند سيبويه:**

ثم هي ثلاثة أحرف للمهلة، ليتناغم طول النطق بحرف المهلة مع التراخي.

حيث تمتاز ثم عن الواو بالترتيب والمهلة ، وعن الفاء بدلالتها على التراخي، يقول سيبويه " :مررتُ برجلٍ راكبٍ وذاهبٍ، واستحقهما، لا لأن الركوب قبل الذهاب :ومنه : مررتُبرجلٍ راكب فذاهب استحقهما، إلا أنه بيّن أن الذهاب بعد الركوب و أنه لا مهلة بينهما، وجعله متصلاً به، ومنه مررتُ برجل راكب ثم ذاهب، فبيّن أن الذهاب بعده وأن بينهما مهلة، وجعله غير متصلٍ به فصيره على حدة[2]"

❖ **زمن الواو عند ابن هشام الأنصاري:**

الواو عند ابن هشام لمطلق الجمع وهي لا تقتضي ترتيبًا يقول: "الواو لمطلق الجمع، لاتقتضي ترتيبًا ولا عكسه، ولا معية، بل هي صالحة لوضعها لذلك كله، فمثال استعمالها في مقام الترتيب قوله تعالى:" وَأَوْحَيْنا إِلى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ[3]"

ومثال استعمالها في عكس الترتيب في نحوقوله تعالى " وَعِيسَى وَأَيُّوبَ[4] "

وأورد ابن هشام أمثلة على استعمال الواو في المصاحبة.

حيث يقول [5]:"ومثال استعمالها في المصاحبة نحو قوله تعالى: " فَأنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ[6]"

يقول ابن هشام: " إذا قيل" جاء زيدٌ وعمرٌو "فمعناه أنهما اشتركا في المجيء ثم يحتمل الكلام ثلاثة معانٍ ، أحدها أن يكونا قد جاءا معًا، والثاني :أن يكون مجيئهما على الترتيب والثالث :أن يكون على عكس الترتيب[7] "

❖ **زمن الفاء عند ابن هشام:**

يذكر ابن هشام إلى أن الفاء ترد على أوجه عدَة، أحدها :أن تكون عاطفة وتفيد ثلاثة أمور:

*1-*الترتيب

*2-*التعقيب

*3-*السببية

يقول **ابن هشام[1]:** " تفيد الفاء التعقيب، وهو في كل شيء بحسبه، ألا ترى أنه يقال:

---

[1]- **نفس المرجع 438/1.**

[2]- **نفس المرجع ، 429/1.**

[3]- **النساء (163).**

[4] -**النساء (163).**

[5] - **ابن هشام،" شرح شذور الذهب"، ص.446**

[6]- **سورة الشعراء(119) .**

[7]- **ابن هشام، "شرح قطر الندى "ص302 .**

تزوج فلان فولد له" إذا لم يكن بينهما إلا مدة الحمل، وإن كانت متطاولة،" دخلت البصرة فبغداد "إذا لم تقم في البصرة ولا بين البلدين."

يقول **ابن هشام**[2]**:** وتفيد الفاء السببية وذلك غالبٌ في العاطفة جملة أو صفة.

فالأول نحو قوله تعالى: " َفوَ َكزَهُ مُوسَى َفَقضَى عَلَيْهِ[3]" ، ونحو قوله تعالى : " َفَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ َ كلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ[4]" .

والثاني نحو قوله تعالى : " ُثمَّ إِنَّكمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكذِّبُونَ َلآكِلُونَ مِن َ شجَرٍ مِّن زَقُّومٍ َفمَالِؤُونَ مِنْهَا الْبُطونَ َفشارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ َفشا َرِبُونَ ُ شرْبَ الْهِيمِ[5] "وقد تجيء في ذلك لمجرد الترتيب نحو قوله تعالى:" َفرَاغ إِلى أَهْلِهِ فجَاء ِبعِجْلٍ سَمِينٍ َفقرَّبَهُ إِلَيْهِمْ َقالَ أَلا تَأْ ُكلونَ[6]".

ونقل **ابن هشام** في المغني عن **الزمخشري**، أن للفاء مع الصفات ثلاثة أحوال[7]

الأول : أن تدل على ترتيب معانيها في الوجود كقوله**:**

يَا َلهْف زَيّابَةَ َ لِلْحَا ِرثِ ال صَّابِحِ َفالْغَانِمِ فالآيبِ **السريع**

أي الذي صبح فغنم فآب**.**

والثاني :أن تدل على ترتيب موصوفاتها في ذلك نحو **:**رحم الله المحلقين فالمقصرين**.**

والثالث :أن تدل على ترتيبها في التفاوت من بعض الوجوه، نحو قولك" **:**خذ الأكمل فالأفضل، وأعملِ الأحسنَ فالأجمل**."**

---

[1]- **ابن هشام،" مغني اللبيب" ، ص214 .**

[2]- **ابن هشام،" مغني اللبيب"، ص214**

[3]- **القصص(15)**

[4]- **البقرة(127)**

[5]- **الواقعة(51-55)**

[6]- **الذاريات (26-27)**

[7]- **ابن هشام ،" مغني اللبيب"،ص 216- 217**

❖ **زمن ثمّ عند ابن هشام:**

ثمّ :حرف عطف يفيد ثلاثة أمور :التشريكُ في الحكم، والترتيب، والمهلة

أما الترتيب *1:*فقد ذكر **ابن هشام** أن هناك خلافًا فيه مدللاً على ذلك بالآية الكريمة:

" خَلَقُ كم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا[2]"، أن خلق حواء من آدم لما لم تجر عليه العادة بمثله وجيء بثم إيذانًا بترتبه وتراخيه في الإعجاز، وظهور القدرة، لا لترتيب الزمان وتراخيه."

أما المهلة، فيورد **ابن هشام** قول **الفراء** " أما المهلة فزعم الفراء أنها قد تتخّلف، بدليل قولك:" أعجبني ما صنعت اليومَ ثمّ ما صنعت أمس أعجبُ ."لأن ثمّ في ذلك لترتيب الإخبار ولا تراخي بين الإخبارين[3] "

ويقول **ابن هشام** في شرح قطر الندى[4] :إذا قيل :جاء زيدٌ ثمّ عمرو، معناه أن مجيء عمرو وقع بعد مجيء زيد بمهلة، فأما قوله تعالى" :ولقد خلقناكم ثمّ صورناكم ثمّ قلنا للملائكة *5*" .

فقيل : التقدير :خلقنا أباكم ثمّ صورنا أباكم، فحذف المضاف منهما."

وأشار **ابن هشام** إلى قوله تعالى: " ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ، ثُمَّ إِذَا شاء أَنشَرَهُ[6]"، فعطف الإقبارعلى الإماتة بالفاء، والإنشار على الإقبار بثم؛ لأن الإقبار يعقب الإماتة والإنشار يتراخى عن ذلك[7]

---

[1]- **ابن هشام،" مغني اللبيب"، ص 159 .**

[2]- **الزمر (06).**

[3]- **ابن هشام،" مغني اللبيب"،ص160.**

[4]- **ابن هشام،" شرح قطر الندى"، ص303 .**

[5]- **الأعراف(11).**

[6]- **عبس (21-22).**

[7]- **ابن هشام،" شرح شذور الذهب"، ص 446**

المبحث الثانـــي : آراء المفسريـــن

❖ زمن الواو عند المفسرين:

يرى الزمخشري أن الواو لا توجب الترتيب ففي قوله تعالى" :يَا مَرْيَمُ اقْنتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْ كعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ " [1]اسجدي و اركعي : قدم السجود على الركوع لأن الواو لا توجب الترتيب، ولقد أُمرت بالصلاة، بالقنوت والسجود؛ لأنها من هيئات الصلاة وأركانها، ويحتمل أن يكون في زمانها، من كان يقوم ويسجد في صلاته ولا يركع، وفيه من يركع، فأُمرت بالركوع مع الراكعين[2]

ومثال آخر على أن الواو لا توجب الترتيب، قوله تعالى: " وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنواْ هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَ كُلواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُواْ حِطَّةٌ وَادْخُلواْ الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكمْ خطِيئَاتكمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ[3]" وقوله تعالى" :وَإِذْ قُلْنا ادْخُلواْ هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلواالْبَابَ سُجَّدًا[4] ".

يقول **أبو حيّان** في ذلك:

" القصة واحدة، فلو كانت تقتضي الواو الترتيب لوقع التناقض بين مدلولي هاتين الآيتين،تغايرٌ في بعض الألفاظ لا تناقض، وبين" ادخلوا " و " اسكنوا "فرق وهو أن السكنى ضرورة تتعقب الدخول، فأمروا بمبدأ الشيء، والفرق بين فكلوا وكلوا أن الواو جاءت على أحد احتمالاتها، من كون ما بعدها وقع بعد ما قبلها. وقيل الدخول حالة مقتضية فحسن ذكر فاء التعقيب بعده، والسكنى حالة مستمرة فحسن الأمر بالأكل معه لا عقيبه، فحسنت الواو الجامعة لأمرين في الزمن الواحد وهو أحد محاملها[5] "

يقول **أبو حيان** في قوله تعالى" :وَمَن يَكْفرْ بِاللهِ وَمَلائكتِهِ وَكُتبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيدًا [6] "لما كان خير الإيمان عُلّق بثلاثة :

بالله و الرسول، والكتب،لأن الإيمان بالكتب تضمن الإيمان بالملائكة واليوم الآخر، بُولِغ في ذلك لأن الملك مغيب عنا،وكذلك اليوم الآخر لم يقع وهو منتظر، فمن أنكر الملائكة أو القيامة فهو كافر، وقدم الكتب على الرسل على الترتيب الوجودي، لأن الملك ينزل بالكتب، والرسل تتلقى الكتب من الملك، وقدّم في الأمر بالإيمان الموصول على الكتاب، لأن الرسول أول ما يباشره

---

[1] - آل عمران (43).

[2]- الزمخشري، جاد الله " الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل"، تحقيق :عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1 ،1997، 389/1.

[3]- الأعراف(161) .

[4]- البقرة(58)

[5]- أبو حيان " البحر المحيط " دار الفكر ، ط2 ،1978 ، 312/1

[6]- النساء (136)

المؤمن ثم تتلقى الكتاب منه، فحيث نفي الإيمان كان على الترتيب الوجودي وحيث أثبت الإيمان كان على الترتيب اللقائي[1] "

يقول القرطبي في قوله تعالى :" وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا[2]" "وليس مرادهم حياة بعد الموت، لأنهم لم يكونوا يعترفون به، فلم يبقَ مرادهم إلا الحياة، التي قبل الموت ولو كانت الواو مرتبة لتناقض كلامهم هذا مع ما ورد في القرآن العظيم،" إن هي إلا حياتنا الدنيا "كناية عن الدنيا أي ما الحياة الآخرة التي تعدنا بعد البعث نموت ونحيا ، يقال :كيف قالوا نموت ونحيا وهم لا يقرون بالبعث، ففي هذا أجوبة منها أن يكون المعنى:

نكون أموانًا أي نطفًا ثمّ نحيا في الدنيا، وقيل فيه تقديم وتأخير، أي إن هي إلا حياتنا الدنيا نحيا فيها ونموت، وقيل نموت يعني الآباء ونحيا يعني الأولاد[3]" .

فهنا قدموا ذكر الموت لأن الواو لا تقتضي ترتيبًا.

ويقول القرطبي في قوله تعالى: " وَاسْجُدِي وَارْكَعِي[4]"، قدم السجود على الركوع، لأن الواو لا توجب الترتيب، فإذا قلت : " قام زيد وعمرو جاز أن يكون عمرو قام قبل زيد فعلى هذا يكون المعنى :واركعي واسجدي[5]"

❖ زمن الفاء عند المفسرين:

قال تعالى: " وَكم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ[6]"

يقول الفراء : يقال إنما أتاها البأس من قبل الإهلاك، فكيف تقدم الهلاك؟

قلت : لأن الهلاك والبأس يقعان معًا، كما تقول :أعطيتني فأحسنت فلم يكن الإحسان بعد العطاء و لا قبله، إنما وقعا معًا فاستجيز ذلك، وأن شئت كان المعنى وكم من قرية أهلكناها فكان مجيء البأس قبل الإهلاك، فأضمرت كان وإنما جاز ذلك على شبيه بهذا المعنى[7] "

وقال أبو حيان في هذه الآية: " وَكم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ"، قيل :الفاء ليست للتعقيب و أنما هي للتفسير كقولهم توَضأ فغسل كذا وكذا [8]

ومما خولف فيه ظاهر الترتيب قوله: " كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ، لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ، فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ، فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ[9] "

فإن حلول العذاب بالمجرمين" فيأتيهم بغتة "لا يسبق في الوجود قولهم : هل نحن منظرون لاستحالة أن يكون من الهالك قولٌ بعد هلاكه، مما دفع الزمخشري إلى القول" :ليس المعنى ترادف رؤية العذاب ومفاجأته، وسؤال النظرة فيه في الوجود وإنما المعنى ترتيبها في

---

[1]- أبو حيان " البحر المحيط "، 2/122-132

[2]- الجاثية (24)

[3]- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، "الجامع لأحكام القرآن" ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، لبنان، 1985 ،16/170

[4]- آل عمران (43)

[5]- .القرطبي،" تفسير القرطبي"، 4/85

[6]- الأعراف (04).

[7]- الفراء،" معاني القرآن"،1/371.

[8]- أبو حيان " البحر المحيط "، 4/.268.

[9]- الشعراء (200-203).

الشدة كأنه قيل :لا يؤمنون بالقرآن حتى تكون رؤيتهم للعذاب ومثل ذلك أن تقول لمن تعظه: إن أسأت مقتك الصالحون، فمقتك الله ، فإنك لا تقصد بهذا الترتيب أن مقت الله يوجد عقيب مقت الصالحين، إنما قصدك إلى ترتيب شدة الأمر على المسيء، وأنه يحصل له بسبب الإساءة فما هو أشد من مقت الصالحين وهو مقت الله[1]"

❖ **زمن ثمّ عند المفسرين:**

أغنى القرآن الكريم هذا الحرف، فحقيقة هذا الحرف دلالة على التراخي، ويرمز حرف المهلة إلى طول المعاناة وشدة التحمل، في قوله تعالى على لسان نوح مناجيًا ربه، شاكيًا إليه سوء ما صنع قومه: " َقالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ َقوْمِي َليْلاً وَنَهَارًا، َفَلمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا، وَإِنِّيُ كلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتغْفِرَ َلهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانهِمْ وَاسْتغشوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ُثمَّ إِنِّي دَعَوْتهُمْ ِ جهَارًا، ُثمَّ إِنِّي أَعْلَنُ ت َلهُمْ وَأَسْرَرْتُ َلهُمْ إِسْرَارًا[2]"

فالتراخي الزمني هو الذي يشعر بطول معاناة نوح – عليه السلام - وشدة صبره على أذى قومه، وهذا ما ذهب إليه الزمخشري في قوله: "فعل عليه الصلاة والسلام كما يفعل الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر :في الابتداء بالأهون والترقي في الأشد فالأشد، فافتتح بالمناصحة بالسر، فلما لم يقبلوا، ثنى بالمجاهرة، فلما لم تؤثر، ثلث بالجمع بين الإسرار وبين الإعلان، ومعنى ثم للدلالة على تباعد الأحوال، لأن الجهار أغلظ من الإسرار والجمع بين الأمرين، أغلظ من إفراد أحدهما[3]" .

وتقف (ثم) شاهدًا على عظمة الإسلام، وروحه السمحة في صيانة أرواح غير المسلمين، وتهيئة سبل الأمان لهم في أرضه، وتمكينهم من التعرف على حقيقة الإسلام، وتدبر آيات الكتاب الحكيم في قوله:" وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ َفأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ َ كلاَمَ اللّهِ ُثمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنهُ َذلِكَ ِبأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ[4] "

من أمثلة (ثم)، قوله تعالى:" مَا كَانَ لِبَشرٍ أن يُؤْتِيَهُ اللّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ُثمَّ يُقولَ لِلنَّا س ُكونُواْ عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللّهِ وَلَكِن ُ كونُوا رَبَّانِيِّينَ ِبمَا ُ كنُتمْ ُتعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا ُ كنُتمْ تَدْرُسُونَ[5] "

---

[1]- **الزمخشري، " الكشاف"،342/3**

[2]- **نوح (05-09)**

[3]- **الزمخشري، " الكشاف" 619/4**

[4]- **التوبة (06)**

[5]- **آل عمران (79)**

وقد ذهب أبو حيان إلى" أن الغرض من دخول حرف المهلة هنا، تعظيم القول وأتى بلفظ (ثم) التي هي للمهلة تعظيما لهذا القول، و إذا انتفى هذا القول بعد المهلة، كان إنتفاؤه بدونها أولى و أحرى، أي أن هذا الإيتاء العظيم، لا يجامع هذا القول، وإن كان بعد مهلة من هذا الإنعام العظيم[1] "

يقول الزمخشري في قوله تعالى: " َ كيْف تَكْفرُونَ بِاللَّهِ وَ كنُتمْ أمْوَاتاً َفأحْيَا ُكمْ ُثمَّ يُمِيُتكمْ ُثمَّ يُحْييكمْ ُثمَّ إِليْهِ ُترْجَعُونَ [2] " ما المراد بالإحياء الثاني؟ قلت : يجوز أن يراد به الإحياء في القبر. وبالرجوع :النشور : وبالرجوع :المصير إلى الجزاء .فإن قلت :لم كان العطف الأول بالفاء والإعقاب بثم ؟ قلت : لأن الإحياء الأول قد تعقب الموت بغير تراخ، وأما الموت فقد تراخى عن الإحياء . والإحياء الثاني كذلك متراخ عن الموت تراخيًا ظاهرًا إن أريد به النشور [3]"

جاء في الكشاف في قوله تعالى :" الر كِتَابٌ ُأحْكِمَتْ آيَاتُهُ ُثمَّ ُفصِّلتْ مِن لَّدُنْ حَكِيم خَبِيرٍ [4]" فإن قلت :ما معنى ثم؟ قلت :ليس معناها التراخي في الوقت ولكن في الحال، كما تقول : هي محكمة أحسن الإحكام، ومفصلة أحسن التفصيل، وفلان كريم الأصل ثم كريم الفعل[5]".

وفي قوله تعالى: "ُثمَّ َقسَتْ ُقلوبُكُم مِّن بَعْدِ َذلِكَ[6]" ويرى أبو حيان أن العطف ب" ثم" للدلالة على المهلة والتراخي، إلا أن" من "في قوله" من "بعد ذلك " تشعر بأن القسوة كان ابتداؤها عقيب مشاهدة ذلك الخارق بينما العطف بثم يقتضي المهلة، فيتدافع معنى "ثم "ومعنى "من "فلا بدّ من تجوّز أحدهما، والتجوز في ثم أولى، لأن سجاياهما تقتضي المبادرة إلى المعاصي بحيث يشاهدون الآية العظيمة، فينحرفون في إثرها إلى المعصية عنادًا أو تكذيبًا[7]"

كما أن العطف ب" ثم "في قوله: "ُثمَّ بَعَثْنا كم مِّن بَعْدِ مَوْتِكمْ َلعَلَّكمْ تَشكرُونَ[8]"، على قوله تعالى: " فأ خَذَتْكمُ الصَّاعِقَةُ " دليلٌ على أن بين الصاعقة والبعث وقتًا تتصور فيه المهلة والتأخير، وهو زمان نشأ عن الصاعقة والموت والبعث [9]"

من هنا نلاحظ أن الواو عند الزمخشري والقرطبي لا توجب الترتيب، بينما نجدها عند أبي حيان تفيد ترتيبين : لقائي ووجودي.

أم الفاء فتفيد التعقيب والتسبب عند الفراء والتعقيب والتفسير عند أبي حيان، أما عند الزمخشري فتفيد : ترتيب معانيها في الوجود، وترتيب المعاني في التفاوت من بعض الوجوه، وترتيب موصوفاتها.

أما ثم فتفيد التراخي والمهلة غير أنها تخرج إلى عدة معاني منها :الترقي عند الزمخشري، وتراخي الحال، وعند أبي حيان تعظيم القول والسبب.

---

[1]- أبو حيان " البحر المحيط "، 507/2

[2] - البقرة (28)

[3]- الزمخشري ، " الكشاف"، 151/1

[4]- هود (01)

[5]- الزمخشري، " الكشاف"، 358/2

[6]- البقرة (74)

[7]- أبو حيان " البحر المحيط "، 262/1

[8]- البقرة (56)

[9]- أبو حيان "البحر المحيط" ، 212/1

الفصل الثالث
وظيفة الواو والفاء وثم في القرآن الكريم

الفصل الثالث : وظيفة الواو والفاء وثم في القرآن الكريم
المبحث الأول :الواو ووظيفتها في القرآن الكريم

ويقول العلوي عن الواو أن" من حق الجمل إذا ترادفت وتكرر بعضها في إثر بعض، فلا بد فيها من ربط الواو لتكون متسقة منتظمة، كما أن الجمل إذا وقعت موقع الصلة أو الصفة فلا بدّ لها من ضمير رابط يعود منها إلى صاحبها فلا تجد بدًّا من الواو[1]".

أما إذا كانت الجملتان بينهما امتزاج معنوي، فإنها تأتي من غير واو، يقول العلوي" :إلا أن تكون الجملتان بينهما امتزاجٌ معنوي، وتكون الثانية موضحة للأولى مُبينة لها كأنهما أُفرغا في قالب واحد، فإذا كانت لهذه الصفة فإنها تأتي من غير واو. وهذا

قوله تعالى: " المَ ذَلِكَ الْكِتَابُ َلا رَيْبَ فِيهِ[2]" ، فإنه من غير واو لما كان

موضحًا لقوله تعالى: "ذلِكَ الْكِتَابُ"؛ لأن كل ما كان من القرآن فهو لا ريب فيه ولا شك، ثم قال: "هُدًى لِلْمُتَّقِينَ[3]" ؛ فإنه موضح لقوله: "َلا رَيْبَ فِيهِ"؛ لأن ما كان لا يرتاب في حاله، ولا يقع فيه فيه تردد، ففيه نهاية الهدى، وغاية الصلاح لأهل التقوى[4]

وجرّد العاطف في قوله تعالى: "خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلوبِ هِمْ[5]" ، وجاء بغير واو لما كان

واردًا على جهة التأكيد لقوله: "ِإنَّ الَّذِينَ َ كَفرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ َأَأنْذرْتَهُمْ َأَمْ َلمْ تُنْذِرْهُمْ َلا يُؤْمِنُون َ" ، لأن كلّ من كان حاله إذا أُنذر مثل حاله إذا لم يُنذر فهو في غاية الجهل والعمى مختوم على قلبه مغشيٌ على بصره "[6]

ومنه قوله تعالى" :وَمِنَ النَّاس مَنْ يُقولُ آمَنَّا ِباللَّهِ وَبِالْيَوْم الْآخِر وَمَا هُمْ ِبمُؤْمِنِينَ يُخَادِعُون َ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا[7]"

وفي ذلك يقول الجرجاني: "إنما قال يخادعون ولم يقل ويخادعون، لأن هذه المخادعة ليست شيئًا غير قولهم" آمنا "من غير أن يكونوا مؤمنين فهو إذن كلام أكدّ به كلام آخر هو في معناه، وليس شيئًا سواه[8]" .

ومنه قوله تعالى:" وَإذا تُتْلى عَلَيْهِ آيَاتُنَا ولَّى مُسْتكبِرًا َ كَأنْ َلمْ يَسْمَعْهَا كَأنَّ فِي أُذُنَيْهِ وْقرًا" [9].

يقول العلوي في هذه الآية: " جُرِّد التشبيهان عن العاطف، لأنه مثل حاله بعد التلاوة مِثْلَ حاله قبلها فقوله " َ كَأنْ َلمْ يَسْمَعْهَا "مؤكدٌ لما قبله وقوله " َ كَأنَّ فِي أُذُنَيْهِ وْقرًا "مؤكد لما قبله أيضا، فلهذا جاءتا من غير عاطف[10]"

وقد يَعْرض للجملة التي من حقها أن تكون معطوفة على ما قبلها أمر يُسوّغ ترك الواو مع كونها أجنبية عن الأولى، مثاله قوله تعالى: "ِإنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُون اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ

---

[1]- العلوي، يحيى بن حمزة، الطراز، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.، 45/2 .
[2]- البقرة (01-02).
[3]- البقرة (03).
[4]- العلوي،" الطراز"،46/2.
[5]- البقرة (07).
[6]- العلوي،" الطراز"،46/2 .
[7]- البقرة (08-09)
[8]- الجرجاني،" دلائل الإعجاز"، ص175.
[9]- لقمان،(7) .
[10]- العلوي،" الطراز"،47/2.

بِهِمْ[1] "

يقول العلوي معللاً مسوّغ ترك الواو في أن: " الجملة الثانية إنما جُرِّدت عن الواو لما كانت على تقدير سؤال كأنه قيل: "هم أحقاء بالاستهزاء لأجل دخولهم في العناد وإغرابهم في التكذيب، فمن يستهزئ بهم فقيل: " اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ *2*"

وقال الجرجاني: " لا فرق بين أن يقولوا :إنا لم نقل ما قلناه من أنا آمنا إلا استهزاء، وبين أن يقولوا: إنا لم نخرج من دينكم وإنا معكم، بل هما في حكم الشيء الواحد، فصار كأنهم قالوا :إنا معكم لم نفارقكم، فكما لا يكون" إنا لم نفارقكم "شيئًا غير" إنا معكم "كذلك لا يكون "إنما نحن مستهزئون " غير ما عرفه[3]

❖ عطف جملة على جملة:

يقول الجرجاني: " الجملة إذا عطفت على جملة أخرى، فإما أن تكون الأولى لها محل من الإعراب أولا، فإن كان لها محل من الإعراب وقصد التشريك بينها وبين الثانية فيه عطفت عليها كعطف المفرد على المفرد، فإن الجملة لا يكون لها محل من الإعراب حتى تكون واقعة موقع المفرد[4] "

يقول الله تعالى: " فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ[5] " يقول أبو حيان: " فولوا وجوهكم شطره "هذا أمر لأمة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم "أراد أن يبين أن حكمه وحكم أمته واحد، لئلا يتوهم أن هذه القبلة مختصة بأهل المدينة فبين أنهم في أيما حصلوا من بقاع الأرض، وجب أن يستقبلوا شطر المسجد.

وقوله تعالى: " وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسجِدِ الْحَرَامِ*6*"، لما ذكر تعالى أن لكل وجهة يتولاها، أمر نبّيه أن يولي وجهه شطر المسجد الحرام من أي مكان خرج؛ لأن قوله: " فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ "ظاهرة أنه أمر له باستقبال الكعبة وهو مقيم بالمدينة، فبيّن بهذا الأمر الثاني تساوي الحالين إقامة وسفرًا في أنه مأمور باستقبال البيت الحرام، ثم عطف عليه" وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ " ليبين مساواتهم له في ذلك، أي في حالة السفر، والأولى في حالة الإقامة[7]

---

[1]- البقرة (14-15)

[2]- العلوي،" الطراز"،47/2.

[3]- - **الجرجاني،" دلائل الإعجاز"، ص176.**

[4]- **الجرجاني،" دلائل الإعجاز"، ص171**

[5]- **البقرة،(144)**

[6]- البقرة (49)

[7]- **أبو حيان،" البحر المحيط"، 1 /439**

❖ **الواو ودلالتها على المغايرة:**

يقول السيوطي: " يؤتى بالواو للدلالة على المغايرة، وذلك إن كان طرحها يؤدي إلى أن يكون الثاني مفسرًا للأول، وذلك نحو قوله تعالى" : وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آ ل فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يذبِّحُون أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نسَاءَكُمْ *1*"

فإن طرح" الواو "في الآية الأولى يدل على أن التذبيح هو سوء العذاب، و" الواو "في سورة إبراهيم أفادت المغايرة، فجعلت التذبيح غير سوء العذاب وسر هذه المغايرة هو أن قوله تعالى: "يذبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ "بلا واو، وفي سورة" إبراهيم " بالواو،" ويُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُم وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ" لأن الأولى من كلامه تعالى لهم، فلم يعدد عليهم المحن تكريمًا في الخطاب، والثانية من كلام موسى فعددها عليهم[2]

وفي قوله تعالى: " سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ [3] "

يقول أبو حيان: " الجملة بعد" ثلاثة "صفة، أي هم ثلاثة أشخاص، وإنما قدرنا أشخاصًا؛لأن "رابعهم "اسم فاعل أضيف إلى الضمير، والمعنى أن رابعهم أي جعلهم أربعة وصيرهم إلى هذا العدد فلو قدّر" ثلاثة "رجال استحال أن يصير ثلاثة رجال أربعة؛ لاختلاف الجنسين، والواو في "وثامنهم "للعطف على الجملة السابقة،" ويقولون "هم" سبعة وثامنهم كلبهم." فأخبروا أو ً لا بسبعة رجال جزمًا، ثم أخبروا إخبارًا ثانيًا أن" ثامنهم كلبهم " بخلاف القولين السابقين، فإن كلا ً منهما جملة واحدة.

وصف المحدث عنه بصفة، ولم يعطف الجملة عليه.وكون الواو تدخل على الجملة الواقعة صفة دالة على لصوق الصفة بالموصوف، وعلى ثبوت اتصاله بها شيء لا يعرفه النحويون، بل قرروا :أنه لا تعطف الصفة التي ليست بجملة على صفة أخرى، إلا إذا اختلفت المعاني حتى يكون العطف دالا ً على المغايرة*4* "

وقوله تعالى: " وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخذونَ مِنْهُ سكرًا ورزقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلون *5*"

يقول أبو حيان" :يجوز أن يجعل السكر رزقًا حسنًا كأنه قيل تتخذون منه ما هو سكر ورزق، فيكون عطف الصفات، وظاهر العطف المغايرة *6*"

❖ **العطف واتفاق الجملتين في الخبر والإنشاء:**

متى اتفقت الجملتان في الخبر أو الإنشاء حَسُنَ العطف .كما في قوله تعالى: " إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ *1*" فقد اتفقت الجملتان في هذه الآية بالخبر فحسن عطفها، في

---

[1]- البقرة،(49) .

[2]- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن،" الإتقان في علوم القرآن"، تقديم وتعليق :مصطفى البنا، دار الفكر، ابن كثير، دمشق، بيروت، ط 1 ، 1987 ، 115/2.

[3]- الكهف (22)

[4]- أبو حيان،" البحر المحيط"، 114/6

[5]- النحل (67)

[6]- أبو حيان،" البحر المحيط"، 511/5

قوله تعالى: " يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ ْ يخرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ[2]" وقوله تعالى: "ُ كُلوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا[3]"، جملتان إنشائيتان حسن العطف بينهما.

ومن حسن العطف أن تتفق الجملتان معنى لا لفظًا، كقوله تعالى" :وَإِذْ َأخذنَا مِيثَاقَ بَنِي ِإسْرَائِيلَ َلا تَعْبُدُونَ ِإلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ ِإحْسَانًا وَذِي الْقرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا[4]"

وفي ذلك يقول الألوسي: "َلا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ "على إرادة القول أي قلنا ليرتبط بما قبله وهو إخبار في معنى النهي، وهو أبلغ من صريح النهي لما فيه من إيهام أن المنهي كأنه سارع إلى ذلك فوقع منه حتى أخبر عنه بالحال أو الماضي، وقرأ ابن مسعود" َلا تَعْبُدُوا "على النهي وان" قولوا "عطف عليه فيحصل التناسب المعنوي بينهما في كونهما إنشاء، وإن كان يجوز عطف الإنشاء على الإخبار فيما له محل من الإعراب، وقيل تقديره" :أن لا تعبدوا[5]"

وأما قوله تعالى: " وَبِالْوَالِدَيْنِ ِإحْسَانًا "فتقديرهُ" وتحسنون "بمعنى أحسنوا، وهذا أبلغ من صريح الأمر والنهي، لأنه قد سورع فيه إلى الامتثال والانتهاء، فهو يخبر عنه[6]"

❖ **العطف في الصفات:**

وقد تقدم أن الجملة إذا كانت في معنى الصفة لا تعطف، فالصفة الحقيقية أولى بذلك،لأنها متحدة بالموصوف، والعطف يقتضي المغايرة، لهذا جاءت صفات الله غير معطوفة غالبًا،وأمثلته في القرآن الكريم كثيرة.

قال تعالى:" الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ "[7]، " الْمَلِكُ الْقدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتكبِّرُ " "الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ"، " التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكرِ

وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ[8] "

❖ **واو الثمانية:**

يقول ابن هشام[9]: " أن العرب إذا عدوا قالوا :ستة، سبعة، وثمانية، إيذانًا بأن السبعة عدد تام، وأن ما بعدها عددٌ مستأنف، واستدلوا على ذلك بآيات:

إحداها: قوله تعالى: " سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ" إلى قوله سبحانه" سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ[10]" ، وقيل هي في ذلك لعطف جملة على جملة، إذ التقدير هم سبعة ثم قيل: الجميع كلامهم، وقيل العطف من كلام الله.

---

[1]- **الإنفطار (13-14)**

[2]- **الروم (19)**

[3]- **الأعراف،(31)**

[4]- **البقرة (83)**

[5]- **الألوسي، شهاب الدين السيد،" روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، دار الفكر، بيروت،1978، 307/1**

[6]- **ابن الحاجب،" الإيضاح في شرح المفصل"، تحقيق : د .موسى بناي العليلي، مطبعة العاني، بغداد،1982 ، 261/1**

[7]- **الفاتحة،(3)**

[8]- **التوبة،(112)**

[9]- **ابن هشام،" مغني اللبيب"،(474).**

[10]- **الكهف،(22) .**

الثانية :قوله تعالى :وَسِيقَ الَّذِينَ كَفرُوا إِلى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا *1"*في آية النار؛ لأن أبوابها سبعة، وفُتِحت في قوله تعالى" : وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقوا ربَهُمْ إِلى الجنَّة زُمَرًا حَتَّى إِذا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا *2"*
في آية الجنة إذ أبوابها ثمانية، ويقول ابن هشام :لو كان لواو الثمانية حقيقة لم تكن الآية منها، إذ ليس فيها ذكر عدد البتة، وإنما ذكر فيها الأبواب، وقيل هي واو حال.
الثالثة في قوله تعالى:" وَالنَّاهُون َعَن ِالْمُنكِر*3"*فإنه الوصف الثامن والظاهر أن العطف في هذا الوصف بخصوصه، إنما كان من جهة الأمر والنهي من حيث أنهما أمر ونهي متقابلان بخلاف بقية الصفات، وذهب أبو البقاء إلى أن الواو في الصفة الثامنة إيذانًا بأن السبعة غيرهم عدد تام،وإنما دخلت لأن وضعها على مغايرة ما بعدها لما قبلها.
الرابعة قواه تعالى : "عَسَى رَبُّهُ إِن ْطَلَّقكُنَّ أَن ْيُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبكارًا *4"*
الواو وقعت بين صنفين هما تقسيم لمن اشتمل على جميع الصفات السابقة فلا يصح إسقاطها، إذ لا تجتمع الثيوبة والبكارة، و واو الثمانية عند القائل بها صالحة للسقوط.

---

[1]- **الزمر ،(71)**
[2]- **الزمر،(73)**
[3]- **التوبة،(112)** .
[4]- **التحريم،(5)** .

المبحث الثاني :الفاء ووظيفتها في القرآن الكريم:

من عجيبٌ أمر هذه اللغة التي اختارها الله عز و جل وعاء لكتابه، أنها توائم بين الألفاظ ودلالتها، في إحكام يشهد بأن الله أسبغ عليها ما يؤهلها لاستيعاب أسرار الإعجاز في القرآن المجيد.والدليل على ذلك أنها اختارت اللفظ الأقصر صوتًا، والأسرع نطقًا ليدل على سرعة تعاقب الأحداث، كما هو شأن الفاء، المكونة من حرف واحد.

ومن أنواع الفاء :فاء العطف، وفاء السببية، وفاء استئنافية، وفاء فصيحة، وفاء رابطة،وفاء تعليلية.

1- فاء العطف:

ذكرنا في الصفحات السابقة أن الفاء تفيد في العطف ثلاثة أمور :الترتيب والتعقيب، والسببية.

أ -الترتيب:

والترتيب بنوعيه :أ - المعنوي ب - الذكري.

يقول عباس حسن:" المراد بالترتيب المعنوي أن يكون زمن تحقق المعنى في المعطوف متأخرًا عن زمن تحققه في المعطوف عليه.

والمراد بالترتيب الذكري :" هو عطف مفصل على مجمل وهو أن يكون المعطوف عليه بحسب التحدث عنهما في كلام سابق، وترتيبها فيه، لا بحسب زمان وقوع المعنى على أحدهما*[1]*"

❖ **عطف المفصل على المجمل(الترتيب الذكري) :**

وهو أن الخبر الثاني هو عين الأول، غير أن الأول خبر مجمل، والثاني مفصل، فكان المتكلم بعد أن ألقى الخبر مجملاً ، استأنف إخبارًا آخر يفصل فيه ما أجمله، كما في قوله تعالى: " فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ *[2]*"**وفيها يقول الألوسي" :**هذا العطف للمجمل المفهوم من قوله تعالى" هَذا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيكمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كنْتُمْ تَعْمُلون[3]"

وفيه قوله تعالى" :وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْني مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحكمُ الْحَاكِمِينَ*[4]*"

يقول أبو حيان: " ومعنى ونادى نوح ربه أي " أراد أن يناديه، ولذلك أدخل الفاء، إذ لوكان أراد حقيقة النداء والإخبار عن وقوعه منه لم تدخل الفاء في (فقال)، ولسقطت كما لم تدخل في قوله " إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيا قَالَ رَبِّ *[5]*"والواو في هذه الجملة لا ترتب أيضًا[6] "

يقول الألوسي في قوله تعالى " : قِيلَ ادْخُلوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكبِّرِينَ*[1]*"، المخصوص بالذم محذوف، وفي التعبير بالمتكبرين إيماء إلى أن دخولهم النار لتكبرهم عن قبول الحق، والانقياد للرسل المنذرين – عليهم الصلاة والسلام -وهو في معنى

---

[1]- حسن عباس ، النحو الوافي ، دار المعارف ، دمشق ، ط4 ، 573/3

[2]- الجاثية،(30)

[3] - الجاثية،(30)

[4]- هود،(45) .

[5]- مريم،(3) .

[6]- أبو حيان،" البحر المحيط"،1/ 229 .

التعليل بالكفر، ولا ينافي تعليل ذلك بسبق كلمة العذاب عليهم؛ لأن حكمه تعالى، وقضاءه سبحانه عليهم بدخول النار ليس إلا بسبب تكبرهم وكفرهم لسوء اختيارهم المعلوم له سبحانه في الأزل[2]"

❖ **الفاء واختزالها للزمن:**

التعقيب من المعاني التي اختصت به الفاء، غير أننا نجد في آي الذكر الحكيم أمثلة على أن الفاء في كثير من المواضع تختزل الزمن الطويل وتقلص مسافته.

ومن ذلك قول الله عز وجل: " وَقُلنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَ كُلا مِنْهَا رَغدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تقربَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كانَا فِيهِ [3]"زمن طويلٌ مضى على آدم وحواء ما بين نهي الله عن قرب الشجرة وما بين خروجهما من الجنة، فترة طويلة كانت كفيلة بأن تُنسي آدم وصية الله لهما. ومن ذلك قوله تعالى" :وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ [4]"يقول الألوسي" :نسي آدم العهد ولم يهتم ولم يشتغل بحفظه حتى غفل عنه، والعتاب جاء من ترك الاهتمام فالنسيان مجاز عن الترك والفاء للتعقيب[5]

غير أن هذا الزمن قد طوته الفاء واختزلته، وأخفته بدلالتها على التعقيب، وليحقق الغرض من أن فترة السعادة التي عاشها آدم وحواء في الجنة مهما طالت، فإنها كانت قصيرة بعد أن خرجا منها، ونزلا إلى الأرض.

❖ **الفاء وإطالتها لزمن الفعل المعطوف عليه:**

تتوالى النماذج التي تطيل فيها الفاء زمن الفعل المعطوف عليه، وتحركه لتصله بزمن المعطوف، مضمنة الفعل الأول معنى الاستمرار، المستغرق لمساحة زمنية طويلة، دون فتور أوانقطاع.

من ذلك قوله تعالى في قصة نوح: " وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظالِمُونَ [6] "

يقول أبو حيان:" ذكر هذه القصة تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما كان يلقى من أذى الكفار،فذكر ما لقي أول الرسل، وهو نوح، من أذى قومه، المدد المتطاولة، تسلية لخاتم الرسل صلوات الله عليه، والواو في (ولقد) واو عطف، عطفت جملة على جملة، وقد تكون المدة المذكورة مدة إقامته في قومه؛ لأن اللبث متعقب بالفاء الدالة على التعقيب[7]" .

فالفاء الأولى في قوله تعالى : " فَلَبِثَ " تدل على التعقيب، فهو عمر دعوته لقومه، والفاء الثانية في قوله تعالى : "فَأَخَذَهُمُ "لتطيل زمن مكوثه في قومه وصبر نوح على أذى قومه وتكذيبهم إياه قرونًا طويلة،إلى أنه أخذهم عذاب ربهم.

---

[1]- **الزمر،(72) .**

[2]- **الألوسي،" روح المعاني"،32/24.**

[3]- **البقرة، (35-36) .**

[4]- **طه، (115) .**

[5]- **الألوسي،" روح المعاني"، 269/15 .**

[6]- **العنكبوت،(14) .**

[7]- **أبو حيان،" البحر المحيط"،145/7.**

وفي قوله تعالى " :قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا *1*"

يقول الألوسي في ذلك:" عند رجوع موسى المعهود أي بعد ما استوفى الأربعين، وأخذ التوراة، لا عقيب الإخبار المذكور، فسببية ما قبل الفاء لما بعدها إنما هي باعتبار قيد الرجوع المستفاد من قوله تعالى : " غَضْبَانَ أَسِفًا "لا باعتبار نفسه وإن كانت داخلة عليه حقيقة، فإن كون الرجوع بعد تمام الأربعين أمرًا مقررًا مشهورًا لا يذهب الوهم إلى كونه عند الإخبار بالفتنة، كما إذا قلت :شايعت الحجاج ودعوت لهم بالسلامة، فرجعوا سالمين، فإن أحدًا لا يرتاب في أن المراد رجوعهم المعتاد لا رجوعهم إثر الدعاء، وإن سببية الدعاء باعتبار وصف السلامة لا باعتبار نفس الرجوع[2] "

حيث لم يكن رجوع موسى متعقبًا لوقوع الفتنة، وإنما كان رجوعه بعد تمام المدة التي حددها رب العالمين. وتأمل قوله تعالى: " وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ "*3*

يقول الألوسي" :ولقد جاء أهل تلك القرية" رَسُولٌ مِنْهُمْ "أي من جنسهم، يعرفونه بأصله ونسبه، فأخبرهم بوجوب الشكر على النعمة، وأنذرهم بسوء عاقبة ما هم عليه" فَكَذَّبُوهُ" في رسالته، حتى فاجأهم العذاب" وَهُمْ ظَالِمُونَ" ؛ أي حال التباسهم بالظلم وهو الكفران والتكذيب غير مقلعين عنه بما ذاقوا المقدمات الزاجرة عنه، وفيه دلالة على تماديهم في الكفر والعناد وتجاوزهم في ذلك كل حد معتاد *4*"

فالفاء الأولى للدلالة على أن تكذيبهم كان دون رغبة فيهم في معرفة أدنى درجات العلم فيه ودون تريث ولا تأمل، أما الفاء الثانية ففيها إطالة للزمن لتوصلنا إلى زمن وقوع العذاب بعد فترة طويلة من تماديهم في كفرهم.

وهذه الفاء هي التي أطالت ومدت زمن الكدح في قوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ *5*"

يقول الألوسي: " أي جاهد طول حياتك إلى لقاء ربك، أي إلى الموت" فَمُلَاقِيهِ "عقيب ذلك لا محالة من غير صارف يوليك عنه، فملاقي جزاء الكدح" [6]

2-فاء السببية ووظيفتها في القرآن الكريم

فاء السببية حرف عطف يفيد الترتيب والتعقيب، مع دلالته على السببية الجوابية، ويختص بالدخول على المضارع المنصوب" بأن "المضمرة وجوبًا.

"لا تكون هذه الفاء للسببية الجوابية إلا بشرط أن يسبقها أحد شيئين :إما النفي المحض،

---

[1]- طه ،(85-86).

[2]- الألوسي،" روح المعاني"،244/16.

[3]- النحل،(113) .

[4]- الألوسي،" روح المعاني"،244/14.

[5]- الانشقاق،(6) .

[6]- الألوسي،" روح المعاني"،102/30.

أو ما ألحق به، وإما الطلب المحض، أو ما ألحق به، فإن لم يسبقها شيء مما تقدم لم يصح اعتبارها سببية جوابية[1]"

وشواهد نصب المضارع بعد فاء السببية الواقع في جواب الطلب أو النفي كثيرة في آيات تنزيل العزيز الحكيم.

أ- المضارع الواقع بعد فاء السببية في جواب النفي المحض:

كمثل قوله تعالى: " وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ [2]"

يقول الألوسي" :والمعنى أنك لا تؤاخذ بحسابهم حتى يهمك إيمانهم، ويدعوك الحرص عليه إلى أن تطرد المؤمنين، والضمير في قوله سبحانه" :فَتَطْرُدَهُمْ "للمؤمنين على كل حال،والفعل منصوب على أنه جواب النفي، والمراد انتفاء الطرد لانتفاء كون حسابهم عليه– عليه الصلاة والسلام - فضرورة انتفاء المسبب لانتفاء سببه لأنه قيل :ما يكون منك ذلك، فكيف يقع منك طرد وهو أحد معنيين في مثل هذا التركيب يمتنع ثانيهما هنا.

وقوله تعالى" :فَتكونَ مِنَ الظَّالِمِينَ "جواب النهي، وجوّز الزمخشري أن يكون عطفًا على" فَتَطْرُدَهُمْ "على وجه التسبب [3]"

ومثله قوله تعالى: " وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لا يُقضَى عَلَيْ هِمْ فَيَمُوتُوا وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عذابِهَا كذلِكَ نَجْزِي كلَّ كَفورٍ [4] "

يقول الألوسي: " أي لا يحكم عليهم بموت ثان"فَيَمُوتُوا "ليستريحوا بذلك من عذابها بالكلية؛ وإنما فسر لا يقضى بما ذكر دون لا يموتون لئلا يلغوا فيموتوا ويحتاج إلى تأويله بيستريحون. ونصب يموتوا في جواب النفي بإضمار أن، والمراد انتفاء المسبب لانتفاء السبب؛ أي ما يكون حكم بالموت فكيف الموت ؟ ! [5]"

ب- المضارع الواقع بعد فاء السببية في جواب النهي:

يقول تعالى: " وَلا تَقرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ[6]" ، وفي ذلك يقول الألوسي" :(فتكونا)إما مجزوم بحذف النون معطوفًا على (تقربا) فيكون منهيًا عنه، وكان على أصل معناها، أو منصوبًا على أنه جواب للنهي، والنصب بإضمار (أن) عند البصريين وبالفاء نفسها– عند بعض النحاة - وبالخلاف عند الكوفيين.

وأيا ما كان من تفهم سببية ما تقدم لكونها" مِنَ الظَّالِمِينَ"؛ أي الذين ظلموا أنفسهم بارتكاب المعصية، أو نقصوا حظوظهم بمباشرة ما يخلّ بالكرامة والنعيم أو تعدوا حدود الله.

ولعل القربان المنهي عنه، الذي يكون سببًا للظلم المخلّ بالعصمة هو ما لا يكون مصحوبًا بعذر كالنسيان[7]"

---

[1]- **حسن عباس ، النحو الوافي ، 355/4**

[2]- **الأنعام،(52) .**

[3]- **الألوسي،" روح المعاني"،161/7 .**

[4]- **فاطر،(36)**

[5]- **الألوسي،" روح المعاني"،200/22**

[6]- **البقرة،(35) .**

[7]- **الألوسي،" روح المعاني"،235/1 .**

ومنه قوله تعالى : " َلا تَقصُصْ رُؤْيَاكَ عَلى ِإخْوَتِكَ َفيَكِيدُوا َلكَ َ كيْدًا *1*"
يقول الألوسي : " ونصب" َيَكِيدُوا "بأن مضمرة في جواب النهي[2]" .
ومنه قوله تعالى: " َفَلا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ َلا يُؤْمِنُ ِبهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ َفتَرْدَى[3]"
يقول الألوسي" :َفتَرْدَى "أي فتهلك، فإن الإغفال عن الساعة وعن تحصيل ما ينجي عن أحوالها مستتبع للهلاك لا محالة، و" تَرْدَى "يحتمل أن يكون منصوبًا في جواب النهي، وأن يكون مرفوعًا، والجملة خبر مبتدأ محذوف أي فأنت تردى بسبب ذلك *4*"

ج- **المضارع الواقع بعد فاء السببية في جواب الاستفهام:**

مثاله قوله تعالى: " مَنْ َذا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ َقرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ َله[5] " ويقول الألوسي في ذلك: النصب وفيه وجهان في" فَيُضَاعِفَهُ "أحدهما :أن يكون معطوفًا على مصدر يقرض في المعنى؛ أي من ذا الذي يَكونُ منه قرضٌ فيضاعَفه من الله تعالى، وثانيهم أن يكون جوابًا لاستفهام معنى أيضًا؛ لأن المستفهم عنه وإن كان المقرض في اللفظ إلا أنه في المعنى الإقراض، فكأنه قيل :أيقرض الله تعالى أحد فيضاعفه، وهذا ما اختاره أبو البقاء ولا يجوز أن يكون جواب الاستفهام في اللفظ؛ لأن المستفهم عنه فيه المقرض لا القرض، ولا عطفه على المصدر الذي هو قرضًا، كما يعطف الفعل على المصدر بإضمار إن لأمرين

الأول : أن(قرضًا) مصدر مؤكد وهو لا يقدر بأن والفعل

والثاني :أن عطفه عليه يوجب أن يكون معمولا ًليقرض، ولا يصح هذا؛ لأن المضاعفة ليست مقروضة، وإنما هي فعل من الله تعالى *6*"

وأما توجيه الرفع في" فَيُضَاعِفُهُ "يقول مكي بن أبي طالب: " وحجة من رفعه أنه قطعه عما قبله ولم يدخله في صلة الذي في قولك :من ذا الذي يقرض الله قرضًا حسنًا فالله يضاعفه له، ويجوز أن يرفع على العطف على ما في الصلة على (يقرض) على تقدير :من ذا الذي يقرض الله فيضاعف الله له، كأنه قال :ومن ذا الذي يضاعفه له أي من الذي يستحق الأضعاف ، في الأجر على قرضه الله، أي على صدقته" [7]

ومنه قوله تعالى: " قَالَ َيَا وَيْلَتَا َأعَجَزْتُ َأنْ َأ ُكونَ مِثْلَ هذاَ الْغُرَابِ َفُأوَارِيَ سَوْأَةَ َأخِي َفَأصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ" [8]

يقول الألوسي: " فأواريَ (بنصب الياء عطفًا على قوله) "أن أكونَ كأنه قال :أعجزت أن أواريَ سوءة أخي، وقال الزمخشري :فأواري بالنصب على جواب الاستفهام[9]"

أما قوله تعالى: " َأفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ َفتَكُونَ ُ َلهُمْ ُقلُوبٌ يَعْقِلُونَ َبهَا *10* "يقول

---

[1]- يوسف (05)

[2]- الألوسي،" روح المعاني"،183/12.

[3]- طه (16).

[4]- الألوسي،" روح المعاني"،174/16.

[5]- البقرة، (245)

[6]- الألوسي،" روح المعاني"، 162/2.

[7]- القيسي، محمد مكي بن أبي طالب،" الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها"،تحقيق :د .محيي ، الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق،1974 ، 301/1

[8]- المائدة،(31)

[9]- الألوسي،" روح المعاني"،161/6

[10]- الحج،(46) .

أبو حيّان: " فتكون (منصوب على جواب الاستفهام قاله (ابن عطية)، وعلى جواب التقرير قاله(الحوفي)، وقيل :على جواب النفي، ومذهب البصريين أن النصب بإضمار أن وينسبك منها ومن الفعل مصدر يعطف على مصدر متوهم[1]"

أما قوله تعالى : " أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً 2"

يقول العكبري: "إنما رفع الفعل (تصبحُ) هنا وإن كان فيه لفظ الاستفهام لأمرين،

الأول : أنه استفهام بمعنى الخبر؛ أي قد رأيت فلا يكون له جواب.

والثاني :أن ما بعد الفاء ينتصب إذا كان المستفهم عنه سببًا له، ورؤيته لإنزال الماء لا يوجب اخضرار الأرض، وإنما يجيب عن الماء والتقدير فهي أي القصة، وتصبح الخبر ويجوز أن يكون (فتصبح) بمعنى (أصبحت) وهو معطوف على أنزل فلا موضع له" [3]

3-الفاء الاستئنافية ووظيفتها في القرآن الكريم:

يقول الرضي في شرح الكافية: " وكان الأصل في جميع الأفعال المنتصبة بعد فاء السببية الرفع على أنها جملة مستأنفة، لأن فاء السببية لا تعطف وجوبًا بل الأغلب أن يستأنف بعدها الكلام كإذا الفجائية، ومعنياهما متقاربان ولذلك تقعان في جواب الشرط 4"

أما شواهد الفاء الاستئنافية في آيات التنزيل العزيز فكثيرة منها قوله تعالى : " وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ 5"

"والفاء في (فَيَنْتَقِمُ) جواب الشرط أو الداخلة على الموصول المضّمن معنى الشرط وهو على إضمار مبتدأ؛ أي فهو ينتقم الله منه 6"

وقوله تعالى: " وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ 7"

يقول ابن الأنباري :(فَيَغْفِرُ) يقرأ بالرفع على الاستئناف، والتقدير فهو يغفر ويقرأ بالجزم عطفًا على جواب الشرط وبالنصب عطفًا على المعنى ووجه النصب ضعيف وقراءة الرفع أقوى[8] أقوى[8]

وقوله تعالى: " الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ[9] "

---

[1]- أبو حيان،" البحر المحيط"،6/377-378

[2]- الحج،(63)

[3]- العكبري، أبو البقاء عبدالله،" إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن"، تحقيق :إبراهيم عطوة، القاهرة،1973، 149/2

[4]- الرضي الاستربادي،" شرح الكافية"،245/2

[5]- المائدة،(95) .

[6]- أبو حيان،" البحر المحيط"، 22/4.

[7]- البقرة،(284) .

[8]- ابن الأنباري، أبو البركات،" البيان في غريب القرآن"، تحقيق :د .طه عبدالحميد طه، دار الكتاب العربي، 1969، 186/1.

[9]- النحل،(28) .

(فألقوا السلم) يجوز أن يكون معطوفًا على توفاهم ويجوز أن يكون مستأنفًا [1]
وقوله تعالى: " فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلا يَخَافُ بَخْسًا وَلا رَهَقًا[2]" ، يقول أبو حيان:
"الفاء على إضمار مبتدأ محذوفًا لتكون الجملة اسمية؛ لأن الجملة الاسمية أدل وآكدُ من الفعلية على تحقق مضمون الجملة، والتقدير فهو لا يخاف[3] "

4-الفاء الفصيحة ووظيفتها في القرآن الكريم:

الفاء الفصيحة هي الفاء التي حذف معطوفها أو كانت لشرط مقدر من الأدوات.
يقول الزمخشري :" لا تقع الفاء الفصيحة، إلا في كلام بليغ[4]" ، وشواهد ذلك
قوله تعالى : "وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا [5]" .
فانفجرت منه اثنتا عشرة عينًا عطف على مقدر، أي فضرب فانفلق، ويدل على هذا المحذوف وجود الانفجار، ولو كان ينفجر دون ضرب لما كان للأمر فائدة، وبعضهم يسمي هذه الفاء الفصيحة، ويقدر شرطًا أي فإن ضربت فقد انفجرت[6]"
وقوله تعالى :" قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ " [7]
(فلن يخلف الله عهده) جواب شرط مقدر، أي إن اتخذتم عند الله عهدًا فلن يخلف[8]
وقوله تعالى " :لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ [9]" يقول الألوسي: " فقد(جاءكم) متعلق بمحذوف تنبئُ عنه الفاء الفصيحة، إما معلل به أو شرط له، أي لا تعتذروا بذلك فقد جاءكم "

وقوله تعالى" فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا[10]"،" الفاء فصيحة مفصحة، عن جمل حذفت تعليلاً على دلالة الحال عليها وإشعارًا بغاية سرعة تحقيق مدلولاتها، أي فألقاها فصارت حية فاهتزت فلما رآها تهتز ولى مدبرًا[11]"

5-الفاء رابطة لجواب الشرط

أما شواهد الفاء حرف ربط في التنزيل الحكيم فكثيرة منها قوله تعالى " : وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ[12]"
فجملة(فهو خير لكم) جواب الشرط في محل جزم، وقيل التقدير :فالإخفاء خيرٌ لكم أو

---

[1]- العكبري،" إملاء ما من به الرحمن"،80/2
[2]- الجن،(13)
[3]- أبو حيان،" البحر المحيط"،350/8
[4]- الزمخشري،" الكشاف"،173/1.
[5]- البقرة،.(60) .
[6]- الألوسي،" روح المعاني"،270/1.
[7]- البقرة،(80) .
[8]- الألوسي،" روح المعاني"،304/1
[9]- الأنعام،(157)
[10]- القصص،(31) .
[11]- الألوسي،" روح المعاني"،74/20
[12]- البقرة(171) .

تدفعون إلى الفقراء في خفية خير لكم، لأن الضمير مصدر لم يذكر[1]"
وأما قوله تعالى " :فَإِنْ خفتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً[2]" ، يقول العكبري" :فالفاء واقعة في جواب الشرط، لأنه جملة اسمية[3]"

المبحث الثالث :ثم ووظيفتها في القرآن الكريم

يقول الزمخشري في قوله تعالى " :وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا[4]" في قوله (ثم أعرض عنها) للاستبعاد، والمعنى :أن الإعراض عن مثل آيات الله في وضوحها، وإنارتها وإرشادها إلى سواء السبيل، والفوز بالسعادة العظمى بعد التذكير بها مستبعد في العقل والعدل، كما تقول لصاحبك :وجدث مثل تلك الفرصة، ثم لم تنتهزها استبعادًا لتركه الانتهاز[5]
وأهم ما يميز" ثم "قدرتها على نقل هذه الأحاسيس ورسم لنفسيات من تتحدث عنهم من خلال تتبع الحركات والسكنات، وقد ظهر هذا بشكل جلي في قوله تعالى: " إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ نَظَرَ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ
فَقَالَ إِنْ هذا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ إِنْ هَذا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ[6] "
يقول الزمخشري: "إن الوليد قال لبني مخزوم :والله لقد سمعت من محمدٍ آنفًا كلامًا ما هوGمن كلام الإنس ولا من كلام الجن، إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه يعلو وما يعلى، فقالت قريش صبأ والله الوليد، فقال تزعمون أن محمدًا مجنون، فهل رأيتموه يخنق، وتقولون إنه كاهن، فهل رأيتموه يتكهن، وتزعمون أنه شاعر، فهل رأيتموه يتعاطى شعرًا، وتزعمون أنه كذاب، وما هو كذلك، فقالوا له :فما هو؟ قال :ما هو إلا ساحر" [7]
فنلحظ من خلال هذه الآية كيف توسطت (ثم) بين الأفعال دلالةً على أنه قد تأمل وتمهل،وكأن بين الأفعال المتناسقة تراخيًا وتباعدًا، وأما الفاء في قوله تعالى :" فَقَالَ إِنْ هَذَا "بعد عطف ما قبله بثم، فلأن الكلمة لما خطرت بباله لم يتمالك أن نطق بها دون تريثٍ وتفكير فقال ساحر، فنجد أن ثم لعبت دورًا مهمًا في تجسيد الصراع العنيف في نفس المغيرة، من خلال وصف حركاته، وسكناته وملامح الغضب التي رسمت على وجهه عند سماعه القرآن الكريم،والذي تأثر فيه بروائع هذا البيان.

❖ **إطالة (ثم) زمن المعطوف عليه:**

يرمز حرف المهلة (ثم) إلى طول المعاناة وشدة التحمّل في قوله تعالى على لسان نوح عليه السلام " :قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا[8]"
يقول الألوسي: (ثم إني دعوتهم جهارًا، ثم إني أعلنت له إسرارا)؛ أي دعوتهم مرة بعد مرة، وكرة بعد كرة، على وجوه متخالفة، وأساليب متفاوتة، وهو تعميم لوجوه الدعوة بعد تعميم

---

[1]- **العكبري،" إملاء ما من به الرحمن"،115/1.**
[2]- **النساء(3) .**
[3]- **العكبري،" إملاء ما من به الرحمن"،166/1.**
[4]- **السجدة،(22)**
[5]- **الزمخشري،" الكشاف"،520/3**
[6]- **المدثر،(18-25)**
[7]- **الزمخشري،" الكشاف"،651/4**
[8]- **نوح، (5-9)**

الأوقات.وقوله (ثم إني دعوتهم جهارا) يشعر بمسبوقية الجهر بالسر[1] وتأتي (ثم) لبيان تفاضل الأمور ومنه قوله تعالى: " أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا" [2]

يقول الزمخشري في ذلك: " فإن قلت :ثم في هذين الموضعين كيف موقعها؟ قلت: موقعها لبيان تفاضل الأمور الثلاثة :كان الثاني أعظم من الأول، والثالث أعظم منهما، تشبيهًا لتباعد ما بينهما في الفضل بتباعد ما بين الحوادث في الوقت*3*"

ومن استخدامات حرف المهلة (ثم) تعظيم القول، حيث يقول أبو حيان في قوله تعالى:

"مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ "*4*

يقول " وهذا من باب الترقي، بدأ أولاً بالكتاب، وهو العلم، ثم ترقى إلى التمكين وهو الفصل بين الناس ثم ترقى إلى الرتبة العليا وهي النبوة، وهي مجمع الخير.

ثم يقول للناس: " أتى بلفظ (ثم) التي هي للمهلة تعظيمًا لهذا القول، وإذا انتفى القول بعد المهلة، كان انتفاؤه دونها أولى وأحرى، أي إن هذا الإتيان العظيم لا يجامع هذا القول، وإن كان بعد مهلة من هذا الإنعام العظيم[5] "

❖ **(ثم) ودلالتها على التوبيخ:**

كثيرة هي المواقع التي جاءت فيها (ثم) لتستنكر الفعل، وتتعجب منه، وتوبّخ فاعله عليه، منها قوله تعالى " :وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ[6]"

يقول الألوسي : " (ثم توليتم) أي أعرضتم عن الميثاق ورفضتموه، و(ثم) للاستبعاد فيكون توبيخًا له بالارتداد بعد الانقياد مدة مديدة وهو أشنعُ من العصيان في الأول *7*" ومنه قوله تعالى " :

"الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ[8]"

يقول الألوسي: " والمعنى أنه سبحانه خلق هذه النعم الجسام والمخلوقات العظام التي دخل فيها كل ما سواه، ثم إن هؤلاء الكفرة، أو هؤلاء الجاحدين للنعم يسوون به غيره ومن لا يقدر عليها وهم في قبضته، وتصرفه، ومهاد تربيته .وثم لاستبعاد ما وقع من الذين كفروا أو .للتوبيخ عليه *9*"

وفي قوله تعالى " :يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ *10*"

---

[1]- **الألوسي،" روح المعاني"،170/28**
[2]- **الفرقان،(45-46)**
[3]- **الزمخشري،" الكشاف"،288/3**
[4]- **آل عمران (79)**
[5]- **أبو حيان،" البحر المحيط"،504/2**
[6]- **البقرة (83)**
[7]- **الألوسي،" روح المعاني"،310/1**
[8]- **الأنعام،(1)**
[9]- **الألوسي،" روح المعاني"،85/7**
[10]- **النحل (83)**

يقول الألوسي: " أن تولي المشركين وإعراضهم عن الإسلام ليس لعدم معرفتهم نعمة الله سبحانه أصلاً ؛ فإنهم يعرفون أنها من الله تعالى (ثم ينكرونها) بأفعالهم حيث لم يفردوا منعمها بالعبادة، فكأنهم لم يعبدوه سبحانه أصلاً وذلك كفران منزل منزلة الإنكار.ومعنى (ثم) الاستبعاد الإنكاري بعد المعرفة؛ لأن حق من عرف النعمة الاعتراف بها وأداء حقها لا إنكارها[1]"

وفي قوله تعالى" :وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ[2] "

يقول أبو حيان: " (وأنتم تشهدون) أي: تعلمون أن الله أخذه عليكم، وأراد على قدماء بني إسرائيل، وهذا العهد منقولٌ بالتواتر من السلف إلى الخلف ،(ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم) هذا استبعاد لما أخبر عنهم به من القتل والإجلاء، والعدوان بعد أخذ الميثاق منهم وإقرارهم وشهادتهم [3]"

فلا يوجد أقبح من أن يقطع بنو إسرائيل على أنفسهم عهدًا ثم لم يلبثوا أن ينقضوا عهدهم مع الله عز وجل.

ومن ذلك قوله تعالى توبيخًا لأهل الكتاب : " وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ[4]"

---

[1]- الألوسي،" روح المعاني"،206/14

[2]- البقرة،(84)

[3]- أبو حيان،" البحر المحيط"،289/1

[4]- المائدة،(43)

الخاتمـــة:

لقد تجلى الإعجاز القرآني في الربط بين النحو العربي ومصطلحاته، وما ورد في التنزيل الحكيم من آيات يستفيض فيها الإعجاز اللغوي. الذي أبدع فيه النحاة بآرائهم من أجل تبيان مدى استقامة القرآن الكريم في بيانه ونظمه واتساقه من خلال هذه الحروف الثلاثة : الواو والفاء وثم و من خلال بحثنا تم التوصل إلى عدة نتائج كان من أهمها:

1- أن" الواو "أكثر أدوات العطف استخدامًا؛ وذلك لتفردها بالأحكام التالية:

- أنها لمطلق الجمع وليست للترتيب.
- اقترانها بـ" لا "إن سبقت بنفي، ولم تقصد المعية.
- قترانها ب" إما "نحو :إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّاَ كُفورًا***1)***"
- عطف العام على الخاص والعكس.

2- الفاء تفيد :الترتيب والتعقيب والسببية، وإن العطف بالفاء في الأمور الثلاثة كان نتيجة لخاصية الترتيب والتعقيب في المعاني، فالأصل في معنى (الفاء)العاطفة هو الترتيب والتعقيب، وليس مجرد العطف، فالترتيب والتعقيب يتضمنان العطف بالضرورة، أما العطف بالواو فهو لا يتضمن الترتيب والتعقيب.

3- تعود الوفرة في معاني الواو الى أن النفس -عند خروج صوتها -لا يصطدم بأي عائق في جهاز النطق.

4- للواو والفاء وثم دورٌ في توجيه المعنى وتخصيصه، فكلُّ حرف له وظيفة تميزه.

5- تعود القلقة في معاني (ثم) إلى تناقض معانيها في حرفي (الثاء) للبعثرة، والتشتت، و(الميم) للجمع والضم.

فهرس المصادر والمراجع

- القـــــرآن الكريـــــــم

- الاستربـاذي، رضي الدين، شرح كافية ابن الحاجب، تحقيق :إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998.

- الألوسي، شهاب الدين السيّد، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، دارالفكر، بيروت،1978

- ابن الأنباري، أبو البركات، البيان في غريب القرآن، تحقيق :طه عبد الحميد طه، دار الكتاب العربي،1969

- الجرجاني، عبدالقاهر، المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق :كاظم المرجان، دار الرشيد، العراق،1982

- دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق :محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،1988.

- الجندي،تاج الدين أحمد بن عمر، الإقليد في شرح المفصل، تحقيق :محمود أحمد الدراويش،2002.

- ابن الجوزية، الشيخ برهان الدين إبراهيم، إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ، تحقيق : محمود نصار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1

- الجياني الأندلسي، جمال الدين، شرح التسهيل تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق : محمدعبدالقادر عطا وطارق السيّد، دار الكتب العلمية، بيروت.

- ابن الحاجب، الإيضاح في شرح المفصل، تحقيق :د موسى بناي العليلي، مطبعة العاني، بغداد،1982 .

- حسن، عباس، النحو الوافي، دار المعارف، ط4

- حسن، عباس ،حروف المعاني بين الأصالة والحداثة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2000

- حمزة، محمد بن محمد ديب، حاشية غاية الإرب على تهذيب شذور الذهب، دار قتيبة، ط1 1991.

- الزمخشري، جاد الله، أساس البلاغة، تحقيق :فريد نعيم وشوقي المعري، مكتبة لبنان، ط1،1998.
- الزمخشري، جاد الله الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق ، عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1 ،1997.
- ابن زيد، أحمد، الفضة المضيئة في شرح الشذرة الذهبية في علم العربية، تحقيق : عبدالمنعم، فائز سعد، ط1 ،1989.
- ابن السراج، أبو بكر محمد، الأصول في النحو، تحقيق :عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت ط4 ،1999.
- سيبويه، الكتاب، تحقيق :عبدالسلام هارون، دار عالم الكتب، ط3
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، همع الهوامع، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن الإتقان في علوم القرآن، تقديم وتعليق :مصطفى البنا، ، دار الفكر، ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1،987 .
-الشنقيطي، أحمد بن الأمين، الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، وضع ، حواشيه :محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط1 ،1999
- ابن عقيل، بهاء الدين، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق : ج، الفاخوري، دار ، الجيل بيروت، ط5 ،1997.
-العكبري، أبو البقاء عبدالله، إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، تحقيق :إبراهيم عطوة، القاهرة،1973
-العلوي، يحيى بن حمزة، الطراز، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
-أبو علي الفارسي، الحجة في علل القراءات السبع، تحقيق :علي الجندي ناصف وآخرون، الهيئة المصرية للكتاب،1983 .
-ابن فارس، أبو الحسين أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق :عبدالسلام هارون، دار الفكر.
-ابن فارس، أبو الحسين أحمد، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامه ، تحقيق: .مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران، بيروت،1963
- الفراء، يحيى بن زياد، معاني القرآن، تحقيق :أحمد نجاتي ومحمد النجار،1965

- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، معجم العين، تحقيق :مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي.
- ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، الشعر والشعراء، دار الكتب العلمية، بيروت،د ت.
- القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان،1985.
- القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري، تفسير القرطبي، دار الريان للتراث، د.ت.
- القيسي، محمد مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججه ، تحقيق: د محيي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق،1974
- المالقي، أحمد بن عبدالنور، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق :أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط2 ،1985.
- المرادي، الحسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق :فخر الدين قباوة ومحمد ، فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 ،1992.
- مصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة.
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
- ابن الناظم، شرح الألفية، حققه :عبد الحميد السيد عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، د.ت.
- ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك، تحقيق : محمد محيي الدين ، عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط5 ، 1966.
- ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق :محمد محيي الدين عبد الحميد، ، المكتبة التجارية الكبرى، مصرن ط9 ،1957.
- ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق : مازن المبارك ومحمد ، حمد الله ، دار الفكر، ط6 ،1985.
- ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب، تأليف :محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة.

فهـــــــــرس المحتويـــــــــــــــــــــــات

الموضـــوع	الصفحة
التشكـــرات	أ
الإهـــــداء	ب
المقدمـــــة	1
الفصل الأول : العطف والاستئناف	3
المبحث الأول :العطف لغة	4
- العطف اصطلاحًا	5
المبحث الثاني :الاستئناف لغة	13
- الاستئناف اصطلاحًا	13
المبحث الثالث : : آراء النحاة في العطف والاستئناف	16
الفصل الثاني :الزمان بين الواو والفاء وثم وآراء النحاة والمفسرين	17
المبحث الأول :آراء النحاة	18
- رأي سيبويه	19
- رأي ابن هشام	19
المبحث الثاني :آراء المفسريـــن	22
- زمن الواو عند المفسرين	22
- زمن الفاء عند المفسرين	23
- زمن ثم عند المفسرين	24
الفصل الثالث :وظيفة الواو والفاء وثم في القرآن الكريم	26
المبحث الأول :الواو ووظيفتها في القرآن الكريم	27

- عطف جملة على جملة	28
- الواو ودلالتها على المغايرة	29
- العطف واتفاق الجملتين في الخبر والإنشاء	30
- العطف في الصفات	30
- واو الثمانية	31
المبحث الثاني :الفاء ووظيفتها في القرآن الكريم	32
- عطف المفصل على المجمل الترتيب الذكري	32
- الفاء واختزالها للزمن	33
- الفاء وإطالتها لزمن الفعل المعطوف عليه	33
- فاء السببية ووظيفتها في الجملة اللغوية القرآنية	34
- الفاء الاستئنافية ووظيفتها في الجملة اللغوية القرآنية	37
- الفاء الفصيحة	38
المبحث الثالث :ثم ووظيفتها في القرآن الكريم	40
- إطالة ثم زمن المعطوف عليه	40
- ثم ودلالتها على التوبيخ	41
الخاتمة	43

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues